مجلة جامعة حمص

سلسلة العلوم الآداب والعلوم الإنسانية

مجلة علمية محكمة دورية

المجلد 47 . العدد 3

1447 هـ - 2025 م

الأستاذ الدكتور طارق حسام الدين رئيس جامعة حمص **المدير المسؤول عن المجلة**

أ. د. وليد حمادة	**رئيس تحرير مجلة جامعة حمص للعلوم الإنسانية**
أ. د. درغام سلوم	**رئيس تحرير مجلة جامعة حمص للعلوم الطبية والهندسية والأساسية والتطبيقية**

د.محمد فراس رمضان	عضو هيئة التحرير
د. مضر سعود	عضو هيئة التحرير
د. ممدوح عبارة	عضو هيئة التحرير
د. موفق تلاوي	عضو هيئة التحرير
د. طلال رزوق	عضو هيئة التحرير
د. أحمد الجاعور	عضو هيئة التحرير
د. الياس خلف	عضو هيئة التحرير
د. روعة الفقس	عضو هيئة التحرير
د. محمد الجاسم	عضو هيئة التحرير
د. خليل الحسن	عضو هيئة التحرير
د. هيثم حسن	عضو هيئة التحرير
د. أحمد حاج موسى	عضو هيئة التحرير

تهدف المجلة إلى نشر البحوث العلمية الأصيلة، ويمكن للراغبين في طلبها الاتصال بالعنوان التالي:

رئيس تحرير مجلة جامعة حمص

سورية . حمص . جامعة حمص . الإدارة المركزية . ص . ب (77)

. هاتف / فاكس : 2138071 31 963 ++

. موقع الإنترنت : www.homs-univ.edu.sy

. البريد الالكتروني : journal.homs-univ.edu.sy

ISSN: 1022-467X

شروط النشر في مجلة جامعة البعث

الأوراق المطلوبة:

- 2 نسخة ورقية من البحث بدون اسم الباحث / الكلية / الجامعة) + CD / word من البحث منسق حسب شروط المجلة.
- طابع بحث علمي + طابع نقابة معلمين.
- **اذا كان الباحث طالب دراسات عليا:**

يجب إرفاق قرار تسجيل الدكتوراه / ماجستير + كتاب من الدكتور المشرف بموافقته على النشر في المجلة.

- **اذا كان الباحث عضو هيئة تدريسية:**

يجب إرفاق قرار المجلس المختص بإنجاز البحث أو قرار قسم بالموافقة على اعتماده حسب الحال.

- **اذا كان الباحث عضو هيئة تدريسية من خارج جامعة البعث :**

يجب إحضار كتاب من عمادة كليته تثبت أنه عضو بالهيئة التدريسية و على رأس عمله حتى تاريخه.

- **اذا كان الباحث عضواً في الهيئة الفنية :**

يجب إرفاق كتاب يحدد فيه مكان و زمان إجراء البحث ، وما يثبت صفته وأنه على رأس عمله.

- **يتم ترتيب البحث على النحو الآتي بالنسبة لكليات (العلوم الطبية والهندسية والأساسية والتطبيقية):**

عنوان البحث . . ملخص عربي و إنكليزي (كلمات مفتاحية في نهاية الملخصين).

1- مقدمة

2- هدف البحث

3- مواد وطرق البحث

4- النتائج ومناقشتها .

5- الاستنتاجات والتوصيات .

6- المراجع.

- **يتم ترتيب البحث على النحو الآتي بالنسـبة لكليات (الآداب – الاقتصـاد– التربية – الحقوق – السياحة – التربية الموسيقية وجميع العلوم الإنسانية):**
- عنوان البحث . . ملخص عربي و إنكليزي (كلمات مفتاحية في نهاية الملخصين).

1. مقدمة.
2. مشكلة البحث وأهميته والجديد فيه.
3. أهداف البحث و أسئلته.
4. فرضيات البحث و حدوده.
5. مصطلحات البحث و تعريفاته الإجرائية.
6. الإطار النظري و الدراسات السابقة.
7. منهج البحث و إجراءاته.
8. عرض البحث و المناقشة والتحليل
9. نتائج البحث.
10. مقترحات البحث إن وجدت.
11. قائمة المصادر والمراجع.

7- يجب اعتماد الإعدادات الآتية أثناء طباعة البحث على الكمبيوتر:

أ- قياس الورق 17.5×25 B5.

ب- هوامش الصفحة: أعلى 2.54- أسفل 2.54 – يمين 2.5- يسار 2.5 سم

ت- رأس الصفحة 1.6 / تذييل الصفحة 1.8

ث- نوع الخط وقياسه: العنوان . Monotype Koufi قياس 20

ـ كتابة النص Simplified Arabic قياس 13 عادي ـ العناوين الفرعية Simplified Arabic قياس 13 عريض.

ج . يجب مراعاة أن يكون قياس الصور والجداول المدرجة في البحث لا يتعدى 12سم.

8- في حال عدم إجراء البحث وفقاً لما ورد أعلاه من إشارات فإن البحث سيهمل ولا يرد البحث إلى صاحبه.

9- تقديم أي بحث للنشـر في المجلة يدل ضـمناً على عدم نشـره في أي مكان آخر، وفي حال قبول البحث للنشر في مجلة جامعة البعث يجب عدم نشره في أي مجلة أخرى.

10- الناشر غير مسؤول عن محتوى ما ينشر من مادة الموضوعات التي تنشر في المجلة

11- تكتب المراجع ضمن النص على الشكل التالي: [1] ثم رقم الصفحة ويفضل استخدام التهميش الإلكتروني المعمول به في نظام وورد WORD حيث يشير الرقم إلى رقم المرجع الوارد في قائمة المراجع.

تكتب جميع المراجع باللغة الانكليزية (الأحرف الرومانية) وفق التالي:

آ . إذا كان المرجع أجنبياً:

الكنية بالأحرف الكبيرة ـ الحرف الأول من الاسم تتبعه فاصلة ـ سنة النشر ـ وتتبعها معترضة (–) عنوان الكتاب ويوضع تحته خط وتتبعه نقطة ـ دار النشر وتتبعها فاصلة ـ الطبعة (ثانية . ثالثة) . بلد النشر وتتبعها فاصلة . عدد صفحات الكتاب وتتبعها نقطة.

وفيما يلي مثال على ذلك:

–MAVRODEANUS, R1986– **Flame Spectroscopy**. Willy, New York, 373p.

ب . إذا كان المرجع بحثاً منشوراً في مجلة باللغة الأجنبية:

ـــ بعد الكنية والاسم وسنة النشر يضاف عنوان البحث وتتبعه فاصلة، اسم المجلد ويوضع تحته خط وتتبعه فاصلة ـــ المجلد والعدد (كتابة مختزلة) وبعدها فاصلة ـــ أرقام الصفحات الخاصة بالبحث ضمن المجلة.

مثال على ذلك:

BUSSE,E 1980 Organic Brain Diseases **Clinical Psychiatry News** , Vol. 4. 20 – 60

ج. إذا كان المرجع أو البحث منشوراً باللغة العربية فيجب تحويله إلى اللغة الإنكليزية و التقيد بالبنود (أ و ب) ويكتب في نهاية المراجع العربية: (المراجع In Arabic)

رسوم النشر في مجلة جامعة البعث

1. **دفع رسم نشر (50000) ل.س أربعون ألف ليرة سورية عن كل بحث لكل باحث يريد نشره في مجلة جامعة البعث.**
2. **دفع رسم نشر (200000) ل.س مئة الف ليرة سورية عن كل بحث للباحثين من الجامعة الخاصة والافتراضية .**
3. **دفع رسم نشر (200) مئتا دولار أمريكي فقط للباحثين من خارج القطر العربي السوري .**
4. **دفع مبلغ (15000) ل.س ستة آلاف ليرة سورية رسم موافقة على النشر من كافة الباحثين.**

المحتوى

اسم البحث	اسم الباحث	الصفحة
Traumatic Legacies in Toni Morrison's *Beloved*	**ايفا رشود** **د.هيفاء قريد**	**48-11**
مفهومُ النَّظْمِ في علمِ المعاني بين النشأةِ والتطوُّرِ	**بكر عبد العزيزعبود** **د.سمير معلوف** **د.وصال الحميد**	**86-49**
Lier ou segmenter des mots dans un énoncé français, comment faire pour distinguer les mots par des locuteurs non-natifs ?	**مرح عريس** **د.ربى حمود** **د.ليليان مرعي**	**112-87**
الجمل شبه الفعلية ذات الفاعل المضمر في اللغة العربية الفصيحة: دراسة نحوية	**هيام حضور** **د.أحمد حسن**	**137-113**

كلية الآداب- قسم اللغة الانكليزية

ماجستير دراسات أدبية اختصاص الأدب المقارن

الطالبة: ايفا رشود

المشرف: د. هيفاء قريد

Traumatic Legacies in Toni Morrison's *Beloved*

This paper delves into a detailed exploration of Toni Morrison's novel *Beloved*, focusing on trauma, memory, identity, and the enduring legacy of slavery on African Americans. It highlights Morrison's role in giving voice to the silenced experiences of the African Americans. This research further analyzes how Morrison's narratives confront readers with the impact of trauma on African American lives, emphasizing the complexities of oppression and the lasting effects of trauma. It also delves into the intricate interplay between trauma and individual and collective identities, drawing insights from Morrison's portrayal of characters grappling with questions of belonging, self-worth, and the interplay of race, gender, and history. Moreover, the paper examines the role of memory in understanding trauma, discussing its various forms and its significance in shaping individual and collective identities. It explores the unreliability of memory, the mechanisms of repression and suppression, and the complexities of remembering traumatic experiences, drawing on the theoretical foundations of trauma studies

and memory studies. The paper also explores how Morrison's work invites readers to engage in a continuous process of meaning-making, emphasizing community support and dialogue in confronting the legacies of trauma

Keywords: trauma, memory, identity, legacy of slavery, the silenced, suppression

الموروثات المؤلمة في رواية "المحبوبة" لتوني مورسن

يقوم هذا البحث بدراسة تفصيلية لرواية "المحبوبة" لتوني مورسن، مع التركيز بشكل خاص على الموضوعات المتعلقة بالصدمة والذاكرة والهوية، وكذلك على الإرث المستمر للعبودية على الأمريكيين الأفارقة. يسلط البحث الضوء على دور مورسن في إعطاء صوت لتجارب الأمريكيين الأفارقة المهمشين. كما يحلل البحث كيف تواجه سردية مورسن القراء بتأثير الصدمة على حياة الأمريكيين الأفارقة، مؤكدًا على تعقيدات القمع والآثار المستمرة للصدمة. كما يتعمق في التفاعل المعقد بين الصدمة والهويات الفردية والجماعية، ويستمد إشراقات من تصوير مورسن للشخصيات التي تتصارع مع أسئلة الانتماء والقيمة الذاتية، ومع تداخل العرق والجنس والتاريخ. وعلاوة على ذلك، يفحص البحث دور الذاكرة في فهم الصدمة، ويناقش أشكالها المتنوعة وأهميتها في تشكيل الهويات الفردية والجماعية. يبحث البحث في عدم موثوقية الذاكرة، وفي آليات القمع والكبت، وفي تعقيدات تذكر التجارب الصادمة بالاستناد إلى الأسس النظرية لدراسات الصدمة والذاكرة. كما يستكشف كيف تدعو أعمال مورسن القراء إلى المشاركة في عملية مستمرة لصنع المعنى، مؤكداً على أهمية الدعم المجتمعي والحوار في مواجهة الموروثات المؤلمة.

الكلمات المفتاحية: صدمة، ذاكرة، هوية، تراث العبودية، المهمشين ، قمع

The essence of being human lies in communication, while the process of dehumanization involves silencing individuals (Petterson 15). This silencing often manifests in the suppression of traumatic knowledge, making its transmission to future generations a complex and intricate process. However, grappling with incomprehensible and disturbing events poses a significant challenge, and the representation of such experiences raises ethical dilemmas about accuracy and sensitivity. In the face of atrocity and suffering, the concept of humanity is tested, prompting a reevaluation of what it means to be human. Silence about traumatic events presents a complex dilemma, balancing faith in humanity with the need to learn from the past to prevent future atrocities. Confronting past horrors, despite causing despair, is crucial for healing and averting future suffering.

Traumatic events inevitably cause deep-seated trauma, affecting individuals, communities, and societies. The field of trauma studies, shaped by various disciplines, examines trauma from diverse angles, including clinical, cultural, and artistic perspectives. While the field initially focused on specific events like the Holocaust, it is expanding to encompass postcolonial traumas, including histories of slavery and racism in America. This paper contributes to this expansion by exploring African American trauma through an analysis of Toni Morrison's *Beloved*. By shedding light on the enduring impact of these traumas on individual and collective identities, this examination aims to deepen understanding of African American experiences and their ongoing quest for acknowledgment and justice.

Toni Morrison's novel blends aesthetic beauty with political engagement, as she rejects the separation of art and politics, viewing them as intertwined: "For me, a novel has to be socially responsible as well as very beautiful" (Jones and Vinson 183). Her writing captivates readers with its beauty while revealing the hidden truths of marginalized lives. *Beloved* stands as a powerful testament to the enduring legacy of Black history, memory, trauma, and identity. Morrison's role extends beyond mere entertainment; she gives voice to silenced experiences and serves as a guardian of memory, meticulously recovering and re-presenting an often-erased African American history. From the haunting presence of the murdered baby in *Beloved*, she sheds light on the complex experiences of a people grappling with the legacies of oppression.

Morrison's narrative is deeply rooted in historical data and figures, which serves as inspiration for her characters, infusing her narratives with authenticity and depth. In *Beloved*, the character of Sethe is based on the real-life story of Margaret Garner, a 19th-century Ohio fugitive slave mother. Margaret Garner's tragic story, where she chose to kill her own child rather than see it returned to slavery, becomes a powerful source of inspiration for Morrison's exploration of the enduring legacy of slavery and its devastating impact on individuals and families.

Thus, the inspiration that Morrison draws from real-life experiences of African Americans allows her to create narratives that resonate deeply with the complexities of human relationships, especially love in the legacy of trauma and oppression. Morrison subverts conventional understandings of love in her work. Through her nuanced and often unsettling portrayal of obsessive love in *Beloved*, she takes an unusual approach that reveals the

depth and complexity of this fundamental human emotion. Instead of portraying love as a purely positive force, Morrison explores its darker side, focusing on how excessive love can be destructive and self-sabotaging. In *Beloved*, she examines the powerful bond between a mother and her child, exploring the challenges and sacrifices that come with this love. By focusing on the negative aspects of love, Morrison further expands her examination of human experience, revealing its potential for both beauty and darkness.

Through an examination of *Beloved*, distinct aspect of trauma and its impact on individual and collective identity are explored, offering profound insights into the consequences of historical oppression and the ongoing struggle for self-definition. In *Beloved*, the profound psychological and emotional toll of trauma are unveiled, focusing on the mechanisms of repression, suppression, forgetting, and denial employed by individuals to cope with unbearable memories. Sethe, the protagonist, embodies the devastating impact of slavery on her sense of self, as her fragmented memories and attempts to suppress the traumatic events of her past illuminate the complex ways in which trauma can distort identity and impede healing.

When analyzing trauma, memory plays a crucial role as it is essential to understand how traumatic experiences are stored, retrieved, and how they influence the development of individual and collective identities. Memory, in its various forms such as recurrent, unexpected, unwelcome, fading, or hidden, is a constant presence in any comprehensive study of trauma, especially in works addressing the traumatic past. While memory plays a crucial role in understanding trauma, it is important to acknowledge

its unreliability. It is not a perfect record of the past. Memories can fade, be altered, and even be implanted with false information over time. This is due to the natural processes of forgetting, the influence of emotions and beliefs, and the possibility of external manipulation. This makes it difficult to trust memory as a completely accurate representation of the past. Studies have shown that memories can be manipulated or even created in controlled settings, and everyday experiences demonstrate how imagined events can become ingrained as real memories. This is particularly evident in cases where individuals or groups repeatedly share stories, leading to the false belief that they were present for events they did not actually witness.

While memory is unreliable, both individuals and societies place great value on it. Memory plays a crucial role in shaping individual and collective identity, and its preservation is often seen as essential. When memory begins to fail, as in cases of dementia or Alzheimer's, it is considered a significant loss and met with resistance. However, the relationship with memory is complex, as Paul Ricoeur in his book *Memory, History, Forgetting* defines memory: "a struggle against forgetting" (413), but also a fear of remembering everything. This is particularly evident in the case of trauma. Individuals generally seek to preserve happy memories, allowing them to revisit and experience positive emotions associated with them. However, when it comes to traumatic experiences, Judith Herman argues that the response can vary. Some individuals may prefer to suppress or "banish" (1) these memories to avoid reliving the pain and fear associated with them. Others may find that traumatic memories are deeply ingrained and difficult to erase. Regardless of the individual response,

reliving traumatic experiences is typically unwelcome, and individuals often attempt to avoid or suppress these memories.

In light of the complex relationship with memory, particularly in the context of trauma, several questions arise: Can victims of trauma completely erase their painful experiences? Does repression truly exist? If so, is it the same as forgetting? How do individual and collective desires influence these processes? Traditional trauma studies argue for the existence of repression, a mechanism that hides the impact of trauma in the unconscious to protect the psyche. However, recent voices challenge this view. Richard McNally, in his book *Remembering Trauma*, argues against the traditional concept of repression and proposes the following:

> First, people remember horrific experiences all too well. Victims are seldom incapable of remembering their trauma. Second, people sometimes do not think about disturbing events for long periods of time, only to be reminded of them later. However, events that are experienced as overwhelmingly traumatic at the time of their occurrence rarely slip from awareness. Third, there is no reason to postulate a special mechanism of repression or dissociation to explain why people may not think about disturbing experiences for long periods. A failure to think about something does not entail an inability to remember it (amnesia). (2)

In other words, contrary to traditional views, victims of trauma typically remember their experiences vividly. While individuals may not actively think about traumatic events for extended periods, these memories rarely disappear completely from awareness. The failure to think about something is not equal to forgetting it. Therefore, a specific mechanism of repression is not required to explain why individuals may not actively think about traumatic experiences.

McNally provides evidence from clinical and psychological experiments to support his claim that traumatic memories remain accessible to conscious recall, contradicting previous theories suggesting the opposite. He challenges the notion that traumatic events cannot be properly recorded and remembered due to their overwhelming impact. McNally emphasizes the need to distinguish between an inability to remember and a preference not to remember, and to establish clear terminology for these different processes.

The term "repression" has evolved from its original Freudian meaning of an automatic psychic response protecting the ego to a more contemporary understanding of "trying not to think about something unpleasant" (170). This evolution has led to the development of various terms to differentiate between conscious and unconscious memory suppression. These terms often revolve around the idea of two types of blockages: conscious and unconscious. Conscious blockage involves the individual intentionally suppressing painful memories, while unconscious blockage aligns with the Freudian concept of an automatic psychic mechanism for self-preservation.

While it is important to distinguish between repression (unconscious blockage), suppression (intentional forgetting), and forgetting (natural memory loss), we must also consider the degree of consciousness involved in these processes. Psychoanalytic theorists argue that repression is an automatic but incomplete process, as traumatic memories often resurface after a period of latency. However, McNally takes a more radical stance, arguing that unconscious repression lacks "empirical support"(275) and that traumatic memories tend to be persistent

rather than forgotten. He also suggests that deliberate attempts to forget are often ineffective, as there is a significant difference between trying to block an experience or memory and actually succeeding in doing so.

While McNally argues that forgetting traumatic memories is often due to conscious suppression, rather than unconscious repression, other scholars propose that both conscious and unconscious processes may be involved. Kalí Tal suggests that individuals engage in a form of "subconscious but intentional ignorance," (133-134) choosing not to acknowledge unpleasant experiences. This aligns with my position, acknowledging the role of conscious suppression in Beloved while recognizing that the decision to forget may also stem from a natural instinct for self-preservation. Sometimes, individuals not only suppress memories of traumatic experiences but also actively convince themselves that the events never happened. This is called conscious denial. They may deny having any memories of the trauma or even claim that they were not present at the event. This denial can be motivated by a desire to avoid facing the pain of the trauma or to protect themselves from the curiosity or pity of others.

However, denial can have negative consequences. By refusing to acknowledge the trauma, individuals may be unable to work through it and seek help. This can lead to further emotional distress and difficulty in moving forward from the traumatic experience. Denial of trauma is often linked to silence, as victims may choose not to speak about their experiences due to fear, shame, or an inability to articulate the trauma. This silence can be particularly prevalent in the African American community, where historical and ongoing experiences of racism may contribute to

feelings of shame and a reluctance to speak out. Silence does not necessarily mean an inability to speak about the trauma, but rather an unwillingness to do so. This unwillingness may stem from a desire to protect oneself from further pain or a sense of not being understood or listened to. Toni Morrison's concept of "the unspeakable" captures the difficulty of articulating the experience of trauma and the feelings of shame and powerlessness that often accompany it, which is present in her novel *Beloved*.

Traumatic experiences leave a lasting mark on the brain, even if individuals or communities try to suppress or silence traumatic memories, these memories never truly disappear, and it is important to acknowledge and process them through narrative in order to move forward. They remain imprinted in the brain and are bound to resurface at some point. This can lead to a repetition of the traumatic experiences, as if history is constantly repeating itself. This is why it is crucial to recognize the past and convert it into a coherent narrative that not only testifies to the traumas but also helps individuals and communities gain agency in the present and future.

When individuals or communities fail to acknowledge and process traumatic experiences, the cycles of traumatic violence are likely to repeat themselves. This can be understood as a haunting presence of the past, a ghostly reminder of the suffering and trauma that has not been addressed. Freud's concept of the "uncanny" (Kuo 86) refers to "the once familiar that was defamiliarized through repression and that induced a compulsive return to the same place" (LaCapra 38). This can manifest as a ghostly presence or a phantom that reminds the victim of their past trauma. The "phantom" is not a literal ghost but rather a metaphor for the gaps in

memory created by the silencing of trauma. These gaps are filled by the haunting presence of the unvoiced memories, which can manifest in various ways, including the physical appearance of a ghost-like figure: "what haunts are not the dead, but the gaps left within us by the secrets of others" (Abraham and Torok 171).

The concepts of the "uncanny" and the "phantom" are particularly relevant to the understanding of Toni Morrison's novel *Beloved*. The ghostly presence in the novel can be seen as a representation of the suppressed and unvoiced traumatic memories of the past that have come back to haunt the characters. The novel explores the ways in which traumatic memories, though suppressed or silenced, but still exert a powerful influence on the present, reminding the characters of the suffering and trauma they have experienced. It explores the ways in which these unaddressed traumas can continue to shape the lives of individuals and communities.

While the idea of a group of people automatically repressing the same memories is unrealistic, the concept of collective suppression, or the unspoken agreement within a community to avoid thinking about something painful, can be more plausible. This collective suppression can have a significant impact on the collective memory and the way traumatic events are passed down to future generations. Individual repressions of traumatic events can have repercussions for the entire community. Even if individuals do not explicitly pass on the details of their experiences, the unspoken agreement to avoid the topic can create a gap in collective memory. This gap can then allow for the resurfacing of the hidden trauma in later generations.

Paul Ricoeur states: "individual manifestations of forgetting are inextricably mixed with its collective forms, to the point that the most troubling experiences of forgetting, such as obsession, display their most malevolent effects only on the scale of collective memories" (443-444). This is because even if the specific details of the trauma are not known, the descendants of those who experienced it can still be affected by its unspoken presence, as in the case of individual experiences during slavery. The memory of traumatic events is often passed down in an imperfect form. This is because of the tendency to avoid talking about the trauma and the difficulty of fully understanding and processing it. The concept of collective suppression and the imperfect transmission of memory are relevant to understanding Toni Morrison's novel *Beloved*.

The novel explores the ways in which the trauma of slavery continues to affect the lives of African Americans, even after it ended. *Beloved* was once defined by Fei-hsuan Kuo as "the ghost in America's collective memory" (87). This haunting image sums up the central theme of the novel: the enduring presence of slavery's legacy in the American psyche. Slavery, as a big black stain on American history, is hidden and scarcely acknowledged. There is a collective amnesia surrounding the horrors of slavery, a deliberate suppression of a painful past. This act of suppression, however, does not erase the trauma; instead, it allows it to fester and manifest in various ways.

The dedication of the novel to "sixty million and more" emphasizes the vast number of lives lost during the Middle Passage. These individuals, nameless and forgotten, represent the unseen victims of slavery, their stories erased from official narratives. By acknowledging their existence,

Morrison challenges the sanitized version of American history and forces us to confront the true cost of this institution. Slavery as the "unspeakable," highlights the difficulty of confronting and discussing this traumatic history. This silence perpetuates the cycle of denial and prevents healing from occurring. By giving voice to the silenced stories of slaves, *Beloved* attempts to break this silence and encourage a more honest and open dialogue about the past.

The ghost of Beloved embodies the lingering presence of this trauma. She is a constant reminder of the past, its violence, and its enduring impact on the lives of those who survived. Through her character, Morrison explores the psychological and emotional consequences of slavery, demonstrating how the past continues to haunt the present despite its continuous suppression. The mechanisms employed to cope with the unbearable pain of the past ultimately lead to further suffering. The characters of Sethe, Paul D, Baby Suggs, Denver, and the community of Cincinnati all exhibit signs of trauma, both individual and collective. Their experiences of loss, violence, and displacement are intertwined with the larger history of slavery, creating a complex web of psychological and social consequences.

Sethe's case exemplifies the complex interplay between personal and collective trauma. Her memories of slavery, her mother's abandonment, and the brutal circumstances surrounding her escape are all linked. Recalling one certainly triggers the others, creating a constant state of emotional turmoil. The haunting presence of the past, both in individual memories and in the collective consciousness, continues to cast a long

shadow over the lives of the characters, shaping their identities and relationships.

In a 1978 interview, Morrison acknowledged that love permeates her novels, stating they are "all about love... people do all sorts of things under its guise." She further said, "With the best intentions in the world we can do enormous harm... lovers and mothers and fathers and sisters." While love is frequently portrayed as a healing and transformative force, Toni Morrison's novel tackles its complexities, revealing its capacity for both tenderness and cruelty. In her work, love often manifests as "tough love," particularly in the relationship between mothers and children. This intense form of love, though seemingly harsh, stems from a profound desire to protect and nurture, even if it necessitates actions that may appear cruel.

In *Beloved*, Morrison lays bare the barbarity of slavery by exposing how it ruthlessly sabotages the sacred bond of intimacy between mothers and children. This disruption underscores the brutality inflicted upon enslaved women, as Gurleen Grewal observes: "*Beloved* makes brutally clear that aside from the 'equality of oppression' that black men and women suffered, black women were also oppressed as women. They were routinely subjected to rape, enforced childbirth, and natal alienation from their children. As Morrison's novel shows, physical abuse is humiliating, but the added emotional pain of a mother is devastating" (100).

Sethe's pursuit of freedom is tragically cut short after twenty-eight days when she is confronted by her past in the form of her former master and slave catchers. Faced with the probability of her children being returned to slavery, she makes the agonizing decision to kill her youngest

daughter, believing it is a merciful act. This traumatic event leaves an inerasable mark on Sethe, trapping her in a cycle of trauma and haunting memories, unable to find peace or escape the relentless grip of her past. Sethe's desperate act of infanticide reveals the devastating impact of slavery's tyranny.

In *Beloved*, the "effort to love" within a system of oppression drives Sethe to the unthinkable. Sethe's love for her children intensifies dramatically when she gains ownership of them, claiming them as her own for the first time after gaining freedom, as she declares to Paul D on how freedom has released her power to love: “Look like I loved em more after I got here. Or maybe I couldn’t love em proper in Kentucky because they wasn’t mine to love” (162).

Andrea O’Reilly mentions Toni Morrison’s emphasis on the crucial role of mothering in shaping a child's well-being, as “in all of her writings Morrison emphasizes how essential mothering is for the well-being of children, because it is the mother who first loves the child and gives that child a loved sense of self. Children who are orphaned, abandoned, or denied nurturant mothering are psychologically wounded as adults” (367). Beloved exemplifies this concept. Sethe's trauma embodies the loss of self, as she projects her "best thing" onto her daughter, Beloved. This fractured sense of self is evident in Sethe's question: "will the parts hold?" (287). Sethe's intense love stems from her own mother's abandonment and her belief that "love is or it ain't. Thin love ain't love at all" (191). Her trauma is multifaceted, stemming from her birth into slavery and the underlying theme of denied motherhood. Sethe is deeply wounded by her separation

from her mother at a young age. This trauma left her with a fragmented identity and a loss of self.

Sethe's determination to feed her babies, even after enduring torture and sacrificing her own child, is linked to her childhood trauma. Separated from her mother and later abandoned, Sethe's story to Paul D reveals her deep trauma from the violent confiscation of her milk. This experience explains her fierce drive to provide for her children, echoing the longing for care she never received. Her forced separation from her mother explains why she is so driven "to get milk to my baby girl" (16) after Schoolteachers' "boys" take her milk. Despite Paul D's attempts to redirect the conversation, Sethe remains fixated on the traumatic memory of her stolen milk. When he reminds her of their previous discussion about the tree "we was talking 'bout the tree," she continues to talk about those boys who "came in there and took my milk" (25). His questions about the cowhide and her pregnancy elicit the same response, highlighting the profound impact of this event on her psyche:

> "They used cowhide on you?"
> "And they took my milk."
> "They beat you and you was pregnant?"
> "And they took my milk!" (17)

Haunted by past trauma, Sethe vividly remembers her mother's struggles in the fields, leaving her with little or no milk. This experience resonates with her own stolen milk, echoing the sentiment: "I know what it is to be without the milk that belongs to you; to have to fight and holler for it, and to have so little left" (231). Her obsession with nurturing her children, even amidst torture and sacrifice, reflects her desperate yearning

to fulfill the role of mother. They represent her "best thing, her beautiful, magical best thing—the part of her that was clean" (289).

Sethe's desperate choice and its lasting impact on her children and community years later exemplify the traumatic legacy of slavery on individual and collective identities, as her past actions continue to haunt her and prevent her from experiencing genuine liberation. Thus, trauma can become a form of bondage, trapping individuals in a cycle of pain, fear, and isolation. Sethe's attempts to repress her memories ultimately backfire, leading to further suffering and a sense of being chained to the past. Traumatic experiences of slavery are the "unspeakable," (69) for the difficulty of confronting and acknowledging them. This silence only amplifies the power of trauma, allowing it to fester and exert its control over the characters' lives. As Sethe herself once tells Paul D, she manages to "get along" because she does not "go inside" (55), that is, she does not dwell on her traumatic past if she can help it.

Sethe's color blindness symbolizes the emotional numbness she experiences as a coping mechanism. Her inability to perceive color reflects her detachment from the vibrancy of life and her focus on survival. This loss of color signifies the way trauma can drain life of its vibrancy and leave individuals feeling emotionally muted.

> Sethe looked at her hands, her bottle-green sleeves, and thought how little color there was in the house and how strange that she had not missed it the way Baby did. Deliberate, she thought, it must be deliberate, because the last color she remembered was the pink chips in the headstone of her baby girl. After that she became as color conscious as a hen. Every dawn she worked at fruit pies, potato dishes and vegetables while the cook did the soup, meat and the rest. And she could not remember a molly

> apple or a yellow squash. Every dawn she saw the dawn, but never acknowledged or remarked its color. There was something wrong with that. It was as though one day she saw red baby blood, another day the pink gravestone chips, and that was the last of it. (46-47)

However, responses to the trauma of slavery can vary. While Baby Suggs, Sethe's mother-in-law, seeks solace in contemplation and reflection, Sethe attempts to repress and banish all reminders of her painful past. In her final years, Baby Suggs withdraws from the world and seeks refuge in her room, where she spends her time contemplating "the colors of things" (208).This act can be interpreted as an attempt to find meaning and beauty in a world marred by suffering. By focusing on color, she may be seeking to transcend the limitations of her physical reality and connect with something larger than herself.

In contrast to Baby Suggs, after the unspeakable happened, Sethe engages in a more active form of coping by attempting to repress all memories and reminders of her trauma. This includes banishing color from her life, both literally and figuratively. Her house is described as "grey", and she becomes "color conscious as a hen" (46), unable to recall or acknowledge the vibrant hues of the world around her. Sethe's trauma is connected to the colors red and pink, representing the blood of her murdered child and the pink headstone that marks her grave. These colors become associated with the "unspeakable", the traumatic event that Sethe desperately tries to forget. Her attempt to repress her memories through the elimination of color highlights the limitations of this coping mechanism. Visual reminders of her trauma are everywhere, and her efforts to shut them out only serve to reinforce their hold on her.

Sethe's attempt to block out traumatic memories actually extends to encompass her entire experience of slavery and racism. Her trauma extends beyond the specific event of killing her child. Her entire life before that moment, marked by the horrors of slavery and the constant threat of racist violence, is also deeply traumatizing. These experiences shape her memories and contribute to the overwhelming pain she associates with the past. Because "every mention of her past life hurt" (69), Sethe avoids any mention or remembrance of her past as a coping mechanism. With this avoidance, the 'the unspeakable' extends not only to the specific circumstances surrounding her baby's death but also to her entire history of suffering from racist discrimination and slavery. By suppressing her past, Sethe attempts to protect herself from emotional distress and create a future "of keeping the past at bay" (51)

In *Discipline and Punish* (1975), Michel Foucault, describes the human body as the site of negotiating political power, an issue Morrison explicitly deals with. From Foucault's perspective, the human body is the central space upon and around which political and social life is arranged:

> "the body is also directly involved in a political field; power relations have an immediate hold upon it; they invest it, mark it, train it, torture it, force it to carry out tasks, to perform ceremonies, to emit signs. [...] the body becomes a useful body only if it is a productive body and a subjected body" (464).

The brutal rationality at the heart of slavery is personified by Schoolteacher, whose brand of racist pseudoscience is symbolized by his measuring string, used to systematically measure the slaves' facial angles, head shapes and brain sizes. He writes down the collected data to further

corroborate the scientific basis for his power over the slaves and turn white supremacy into legitimate scientific theory, as J. Brooks Bouson points out:

> "A theory that codified the shaming of blacks and white contempt for the 'lower' races, the study of racial differences functioned to give so-called scientific confirmation of the superiority (pride) of the higher and civilized white race and the inferiority (shame) of the lower and degenerate black race" (140)

The schoolteacher therefore embodies the system of White indoctrination of Blacks into losing their sense of self and identity. This makes the school place in *Beloved* not a place of shaping and opening up minds, but a place of dehumanizing brutality working under the principle of intellectual supremacy. Thus, socializing Blacks to feel inherently inferior, Whites were able to maintain their privilege not only through bodily discipline and violence, but more effectively through a hegemonic racial discourse of Black inferiority:

> One of the best ways to instill fear in people is to terrorize them. Yet this fear is best sustained by convincing them that their bodies are ugly, their intellect is inherently underdeveloped, their culture is less civilized, and their future warrants less concern than that of other peoples" (13)

Consequently, the schoolteacher's pseudo-scientific stereotyping of the "animalistic, savage African Other" (159) is the source of Sethe's deepest trauma and the ultimate trigger for killing her daughter, lest they take her with them to raise her as an inferior being.

Sethe's attempts to repress her memories are ultimately futile. The past is inescapable, and even the slightest reminder can trigger intense

emotional pain. As a result, she lives in a constant state of fear and anxiety, always on guard against the resurfacing of her trauma. Her decision to kill her child is a direct result of the trauma she has endured throughout her life. The overwhelming pain and fear associated with her past lead her to a desperate act in an attempt to protect her children from a similar fate. By extending the concept of the "unspeakable" to encompass Sethe's entire experience of slavery and racism, the legacy of slavery is not merely a personal burden but a collective wound that continues to shape the lives of Black Americans.

Denver's awareness of her mother's pain and her willingness to respect her boundaries demonstrate the importance of empathy and understanding in supporting those who have experienced trauma:

> "Denver knew that her mother was through with it—for now anyway. The single slow blink of her eyes; the bottom lip sliding up slowly to cover the top; and then a nostril sigh, like the snuff of a candle flame—signs that Sethe had reached the point beyond which she would not go" (45).

However, *Beloved* expands the discussion of repression and denial beyond the individual level to encompass the broader societal response to trauma, specifically focusing on the historical amnesia surrounding slavery, and similarly the paradox of how a widely known event like Sethe's infanticide can become a secret, whispered behind closed doors. This secrecy serves to protect the perpetrators and maintain the illusion of normalcy, while simultaneously silencing the victim and perpetuating the trauma: "How did information that had been in the newspaper become a

secret that needed to be whispered in a pig yard? A secret from whom? Sethe, that's who" (199).

A parallel can be drawn between Sethe's infanticide and the institution of slavery, both of which are shrouded in secrecy and silence. This is what Morrison termed as "national amnesia" (257) and what Kaplan refers to as "national forgetting" (66), serves to protect the dominant group from confronting the uncomfortable truths of their past and perpetuates the cycle of oppression. Thus, the act of forgetting is often imposed by the perpetrator of the trauma, who benefits from maintaining the status quo and silencing the voices of the oppressed. This dynamic is evident in the case of slavery, where the perpetrators actively suppressed any discussion of the atrocities committed. (67)

For a long time, the horrors of slavery were deliberately silenced and excluded from the dominant historical narrative. Shame and guilt prevented open discussion, and it is only recently that works like Toni Morrison's have begun to confront this difficult topic directly. The novel uses powerful symbols to represent the enforced silence, such as Paul D's iron bit and Sethe's self-inflicted tongue injury caused by a lashing. Significantly, the "official" history of slavery is written by the perpetrators themselves, using the very ink produced by Sethe's labor. While the institution's proponents would naturally want to suppress such a dark stain on their history, even outsiders like Europeans might have chosen to remain silent.

Toni Morrison's narrative doesn't simply describe traumatic events from violent times. Instead, it capture the essence of these experiences, including the emotions, sensations, and psychological impact that are often

difficult to articulate. This approach allows readers to connect with the events on a deeper level and understand their lasting impact. It also has an initiatory value, meaning they evoke a sense of injustice and suffering in the reader, opening them up to a new understanding of the events and their historical context. This unique witnessing process helps readers confront the complexities of history and their own humanity.

By working within a traumatic timeframe, Morrison's texts recall the presence of the past among readers. The events revealed in her narrative reach out to readers, activating feelings of unease and shock, making them confront the haunting impact of these historical atrocities. Morrison uses figural language to capture and reveal the horrors of trauma, rather than simply describing them. This approach allows her to evoke the emotional impact of these events on a deeper level, influencing the reader's understanding and perception.

In *Women Writers at Work*, Toni Morrison emphasizes how the bit had a "very personal quality for the person who made it, as well as for the person who wore it''. Recognizing the limitations of mere description, Morrison asserts, "I realized that describing [the bit] would never be helpful." Instead, she aims to evoke the emotional impact of the experience, stating, "I realized that the reader didn't need to see it so much as feel what it was like." Thus, Morrison's deliberate choice to make slavery feelable rather than visually present is evident in her use of the "bit" as a symbol of dehumanization and suffering. Morrison believes that it is "important to imagine the bit as an active instrument, rather than simply as a curio or an historical fact" (357). By focusing on the emotional and psychological

impact of this device, she conveys the personal and intimate experience of slavery in a way that resonates with the reader.

As Sethe delves into her memories of the "bit," this cruel device to silence slaves, she becomes acutely aware of Paul D's profound pain. The following passage captures her thoughts and words as she engages in a conversation with him:

> He wants to tell me, she thought. He wants me to ask him about what it was like for him—about how offended the tongue is, held down by iron, how the need to spit is so deep you cry for it. She already knew about it, had seen it time after time in the place before Sweet Home. Men, boys, little girls, women. The wildness that shot up into the eye the moment the lips were yanked back. Days after it was taken out, goose fat was rubbed on the corners of the mouth but nothing to soothe the tongue or take the wildness out of the eye. Sethe looked up into Paul D's eyes to see if there was any trace left in them. "People I saw as a child," she said, "who'd had the bit always looked wild after that. Whatever they used it on them for, it couldn't have worked, because it put a wildness where before there wasn't any. When I look at you, I don't see it. There ain't no wildness in your eye nowhere." (71)

Despite the overwhelming evidence, slavery's atrocities remained largely unacknowledged, as if they were simply not a story worth telling. This silence can be attributed to various factors: disdain for the enslaved, fear of the truth, guilt for allowing it to happen, or even pity for the victims.

Thus, the unresolved trauma surrounding slavery stems from silence, a collective silence, that permeates the American society, the community of Cincinnati in Beloved, and even Sethe herself. This intentional suppression prevents a proper confrontation with the past and

hinders the healing process. Paul D is another character who also grapples with the trauma of slavery and employs similar mechanisms of repression to cope.

Paul D, like Sethe, is deeply affected by his experiences as a slave. He carries the physical and emotional scars of his past, including the loss of loved ones, the brutality of the masters, and the psychological manipulation of the institution itself. Like Sethe, he chooses to repress his painful memories rather than confront them, as he decided to "shut down a generous portion of his head" (49), and he metaphorically stores these memories in a "tobacco tin"(71) in his chest, keeping them locked away and out of sight. This mechanism allows him to function in the present but prevents him from fully healing from his trauma:

> "It was some time before he could put Alfred, Georgia, Sixo, schoolteacher, Halle, his brothers, Sethe, Mister, the taste of iron, the sight of butter, the smell of hickory, notebook paper, one by one, into the tobacco tin lodged in his chest. By the time he got to 124 nothing in this world could pry it open" (133)

Repression, while offering temporary relief, ultimately fails to provide true healing. Paul D's memories continue to haunt him, and the "tobacco tin" in his chest becomes a heavy burden that he carries with him wherever he goes: "He would keep the rest where it belonged: in that tobacco tin buried in his chest where a red heart used to be. Its lid rusted shut" (77).

Paul D, like other enslaved people, endured immense suffering. He experienced the cruelty of various masters, the heartbreak of failed escape attempts, and the loss of friends and loved ones. He carries the burden of witnessing the brutal torture and death of one friend and the subsequent

insanity of another. He also grapples with the shame of being subjected to dehumanizing punishments like the iron bit and chain gang. After emancipation, Paul D struggles to find stability and connection, haunted by the lessons of slavery. He avoids forming deep attachments, believing that loving too much invites pain and loss. He views Sethe's intense love for her children as a dangerous vulnerability, fearing the inevitable heartbreak she will face:

> Risky, thought Paul D, very risky. For a used-to-be-slave woman to love anything that much was dangerous, especially if it was her children she had settled on to love. The best thing, he knew, was to love just a little bit; everything, just a little bit, so when they broke its back, or shoved it in a croaker sack, well, maybe you'd have a little love left for the next one. (54)

Obviously, Paul D has a complex relationship with love and trauma, with a paradox between the desire for connection and the fear of further loss, as slavery has a profound impact on Paul D's life, shaping his worldview and making him wary of forming deep attachments.

His fear of loss stems from his traumatic experiences. He has learned that love can be easily taken away, leaving him vulnerable and heartbroken. This fear leads him to adopt a philosophy of detachment, believing that it is safer to love "just a little bit" so as to minimize the pain of potential loss. His inability to love fully is not simply a consequence of unresolved trauma, but rather a deliberate choice. This choice resembles the act of voluntary suppression or silence, where he consciously avoids allowing himself to love deeply.

Despite his best intentions, Paul D finds himself falling in love with Sethe. This love offers him a sense of connection and belonging that he has not experienced before. It challenges his previous beliefs and opens him up to the possibility of a different future. By allowing himself to love Sethe, Paul D opens himself up to the possibility of further pain, but he also opens himself up to the possibility of healing and growth, despite the fact that Paul D initially refused to accept the truth about Sethe's infanticide. This denial serves as a defense mechanism, protecting him from the overwhelming pain and emotional turmoil that acknowledging the truth would bring.

When confronted with the news of Sethe's infanticide, Paul D chooses to shut down and refuse to believe it. This reaction suggests a pattern of suppression or denial, where he avoids facing uncomfortable truths**:**

> Paul D slid the clipping out from under Stamp's palm. The print meant nothing to him so he didn't even glance at it. He simply looked at the face, shaking his head no. No. At the mouth, you see. And no at whatever it was Stamp Paid wanted him to know. Because there was no way in hell a black face could appear in a newspaper if the story was about something anybody wanted to hear. […] And he said so. 'This ain't her mouth. I know her mouth and this ain' it.' Before Stamp Paid could speak he said it and even while he spoke Paul D said it again. Oh, he heard all the old man was saying, but the more he heard, the stranger the lips in the drawing became. (183)

Paul D claims to be compelled to leave 124 Bluestone Road due to Beloved's haunting presence. However, since the figure of Beloved can be interpreted as the representation and the embodiment of trauma and

repressed memories, particularly the "unspeakable" event of Sethe's infanticide, Paul D's ability to see and interact with Beloved indicates that he may have subconsciously known about Sethe's past all along. He lived with this knowledge but chose to suppress it, despising both the memory and himself for being drawn to it.

In addition, his sexual encounter with Beloved triggers a release of the repressed trauma, symbolized by the opening of his "tobacco tin" and the pain he experiences in his "bleeding red heart." This revelation causes him immense shame and guilt. Thus, the burden of knowing both Sethe's and his own secrets becomes too much for Paul D to bear, driving him to flee the house. His departure can be seen as a desperate attempt to escape the overwhelming emotional weight of the past.

However, the discussion of trauma and repression expands beyond individual characters to explore the intergenerational transmission of trauma and the enduring presence of the repressed, as the character of Beloved is a symbol of repressed trauma, not only for Sethe and Paul D but also for Baby Suggs. Her presence represents the collective pain and suffering endured by generations of enslaved people, passed down through families and communities.

Trauma can reverberate across generations, affecting not only the individuals who directly experienced the traumatic event but also their children and grandchildren. Baby Suggs' loss of her children and Sethe's infanticide have lasting consequences for their family, shaping their identities and relationships. Baby Suggs, demonstrates a tendency to

suppress painful memories and emotions to protect herself from emotional distress. This is evident in her selective recollection of her firstborn child:

> My first-born," she says. "All I can remember of her is how she loved the burned bottom of bread. Can you beat that? Eight children and that's all I remember.'" To which Sethe knowingly replies: "'That's all you let yourself remember'" (6)

Similarly, when receiving news of the deaths of two daughters, Baby Suggs exhibits an infantile reaction, suggesting a denial or refusal to fully process the loss:

> Nancy and Famous died in a ship off the Virginia coast before it set sail for Savannah. That much she knew. The overseer at Whitlow's place brought her the news, more from a wish to have his own way with her than from the kindness of his heart. The captain waited three weeks in port, to get a full cargo before setting off. Of the slaves in the hold that didn't make it, he said, two were Whitlow pickaninnies name of . . . But she knew their names. She knew, and covered her ears with her fists to keep from hearing them come from his mouth. (169)

Repression and denial can become ingrained in families and communities that have experienced trauma. Baby Suggs' resolution of denial and not to love too much, reflects her coping mechanism, a defense against the deep-seated trauma of repeated loss. While she physically survived the horrors of slavery at the cost of busted "legs, back, head, eyes, hands, kidneys, womb and tongue" (92), her psychological damage resulting from the repeated loss of her children is more profound.

Morrison emphasizes the impossibility of forming a family and intimate personal connections within the context of slavery, leading to an inner void and a fractured sense of self. In a world where the threat of

abandonment looms large, where forging connections inevitably leads to heartbreak, Baby Suggs' love has no place. The ever-present trauma of loss casts a long shadow over any potential for genuine connection, leaving her emotionally isolated and unable to fully embrace the vulnerability that love requires. This loss of self is evident in Baby Suggs' acknowledgment of the "self that was no self" (147). Without roots in the past or future, family or community, she lacks a foundation for grounding herself in the world.

Baby Suggs, Paul D, and Denver share a common tendency towards denial as a coping mechanism for dealing with trauma. Baby Suggs refuses to confront the painful memories of her children's deaths. Similarly, Paul D avoids acknowledging the truth of Sethe's infanticide and suppresses his own traumatic experiences. Denver, mirroring her grandmother and Paul D, exhibits a form of denial by choosing to ignore the truth about her early life, symbolized by her selective deafness. This shared pattern of avoidance highlights the complex ways in which individuals cope with trauma, often seeking temporary relief from pain at the expense of confronting the full reality of their experiences**.**

Denver's denial is selective, as she chooses to focus on the positive aspects of her early life while blocking out the traumatic events that occurred. This form of denial allows her to maintain a sense of normalcy and avoid the overwhelming pain associated with the truth. Despite Denver's efforts to suppress the traumatic memories, they remain present in her subconscious, manifesting in her deafness and her intense connection to the ghost of her sister. This suggests that trauma cannot be fully erased, even through denial, and can continue to exert a powerful influence on

individuals' lives, as external triggers can bring repressed memories to the surface, even after years of denial.

Denver's encounter with the boy at school forces her to confront the truth about her past, shattering her carefully constructed world, a seemingly innocent question from a boy triggers a realization in Denver, bringing to the surface a truth that had been lying dormant within her all along: "But the thing that leapt up in her when he asked it was a thing that had been lying there all along" (121). This knowledge, described as a "thing" that leaps up, had been hidden in a state of darkness, yet it was always present and waiting to be revealed. The boy's question acts as a catalyst, prompting Denver to confront a truth that she had previously chosen to ignore or suppress. This experience highlights the power of external stimuli to bring to light hidden truths and the potential for even seemingly insignificant events to trigger profound realizations.

However, Denver demonstrates a remarkable capacity for self-awareness and a willingness to confront her own pain. This growth is evident in her decision to distance herself from Beloved and her increasing openness to embracing a future beyond the shadow of the past. She represents a glimmer of hope for the future. As the only character who did not directly experience the horrors of slavery, she embodies the possibility of healing and renewal. Her journey towards overcoming trauma offers a message of resilience and the potential for future generations to break free from the legacy of the past.

Mainly, community and support are important in Denver's healing process and identity formation. While she ultimately finds the strength to

confront her trauma on her own, the presence of Sethe and Paul D provides a sense of belonging and connection that is essential for her growth. The process of healing from trauma is ongoing and requires continuous effort. Even as Denver makes significant progress, she remains vulnerable to the lingering effects of her past experiences. This suggests that the journey towards healing is a lifelong process that requires ongoing support and self-compassion.

The opening lines of Toni Morrison's *Beloved*: "124 was spiteful. Full of a baby's venom," are indeed puzzling. In *Unspeakable Things Unspoken*, Toni Morrison discusses her intentional use of this disorienting opening line:

> The reader is snatched, yanked, thrown into an environment completely foreign, and I want it as the first stroke of the shared experience that might be possible between the reader and the novel's population. Snatched just as the slaves were from one place to another, from any place to another, without preparation and without defense. No lobby, no door, no entrance—a gangplank, perhaps (but a very short one). And the house into which this snatching—this kidnapping—propels one, changes from spiteful to loud to quiet, as the sounds in the body of the ship itself may have changed. A few words have to be read before it is clear that 124 refers to a house, . . . and a few more have to be read to discover why it is spiteful, or rather the source of the spite. By then it is clear, if not at once, that something is beyond control, but is not beyond understanding, since it is not beyond accommodation by both the "women" and the "children." The fully realized presence of the haunting is both a major incumbent of the narrative and sleight of hand. One of its purposes is to keep the reader preoccupied with the nature of the incredible spirit world while being supplied a controlled diet of

> the incredible political world. … The subliminal, the underground life of a novel is the area most likely to link arms with the reader and facilitate making it one's own. . . . Here I wanted the compelling confusion of being there as they (the characters) are; suddenly, without comfort or succor from the "author," with only imagination, intelligence, and necessity available for the journey. (228-229)

However, the novel does not end in despair. Instead, from spitefulness to tenderness, it concludes with a glimmer of hope and a testament to the resilience of the human spirit, highlighting the importance of community and support in the healing process, sharing experiences to create a space for understanding, empathy, and mutual support:

> "Sethe," he says, "me and you, we got more yesterday than anybody. We need some kind of tomorrow."
> He leans over and takes her hand. With the other he touches her face. "You your best thing, Sethe. You are." His holding fingers are holding hers.
> "Me? Me? (273)

Morrison's *Beloved*, grappling with the aftermath of trauma, resist closure and definitive interpretations. Its open-ended narrative reflects the ongoing nature of trauma and its impact on individuals and communities. Meaning is not revealed through a single proposition but through ongoing dialogue and engagement with the text, emphasizing the importance of multiple perspectives and interpretations.

This work prioritizes truthfulness over a singular, absolute truth, acknowledging the subjective and multifaceted nature of experience. It invites readers to engage in a continuous process of meaning-making rather than seeking a definitive answer. The open-ended nature of the narrative also reflects the need for social exchange and communal embrace in the

healing process. By involving multiple voices and perspectives, *Beloved* emphasizes the importance of community support and dialogue in confronting the legacies of trauma.

Morrison extends the power to create meaning beyond herself and her characters, including witnesses, companions, and even fictional figures. This acknowledges the collective nature of experience and the importance of diverse voices in shaping our understanding of the past. Ultimately, her work invites readers to actively participate in the creation of meaning, moving to places where meaning might exist and gaining a deeper understanding of the complexities of trauma and its impact on individuals and communities identities.

While Morrison's work presents a bleak outlook on the future, it also offers a call for upcoming possibilities. it emphasizes the importance of remaining connected to our pasts, histories, ancestors, and communities while acknowledging the need for a more responsible and inclusive future community, highlighting the consequences of exclusion and denial. It suggests that building a better community will be an ongoing and incomplete process, one that must remain open to the difference of the other and the possibility of unfamiliar others and not yet imagined modes of being.

Morrison's testimonial work is addressed to communities of readers, both present and future, aiming to engage them in a dialogue about the possibilities for creating a more just and equitable society. This work resonates in the present by reminding us of the failures of the past and prompting us to consider alternative ways of being in the world. It serves

as a reminder of histories and past stories that have failed to achieve true happiness and lasting peace: "how exquisitely human was the wish for permanent happiness, and how thin imagination became trying to achieve it" (Morrison 307), challenging us to learn from these failures and avoid repeating the mistakes of the past. Morrison calls for a future based on non-exclusionary forms of solidarity, where individuals are recognized and valued for their unique contributions to the community. This requires a shift away from self-interested individualism and towards a more inclusive and compassionate approach to building a better future.

Morrison emphasizes the importance of values such as acceptance, companionship, and connection in shaping a more just and equitable society. These values promote inclusivity, empathy, and a sense of shared responsibility for the well-being of all members of the community. By reminding us of our shared humanity and our responsibility for shaping a better future, Toni Morrison's trilogy offers a powerful call to action for individuals and communities alike:

> There is a certain kind of peace that is not merely the absence of war. The peace I am thinking of is not at the mercy of history's rule, nor is it a passive surrender to the status quo. The peace I am thinking of is the dance of an open mind when it engages another equally open one. (4)

Bibliography:

Patterson, David. *The Shriek of Silence: A Phenomenology of the Holocaust Novel*. Cornell University Press, 2012.

Jones, Carolyn, and Jan Furman Vinson. *Conversations with Toni Morrison*. University Press of Mississippi, 1993.

Ricoeur, Paul. *Time and Narrative, Vol. III.* Chicago: University of Chicago Press, 1990.

---. *Memory, History, Forgetting*. Chicago: University of Chicago Press, 2006.

Herman, Judith. *Trauma and Recovery*. London: Pandora, 2001.

McNally, Richard. *Remembering Trauma*. Cambridge: The Belknap Press of Harvard University Press, 2003.

Morrison, Toni. *Beloved*. New York: Alfred A. Knopf, 1987.

---. *The Dancing Mind*. New York: Alfred A. Knopf, 2003.

---. "Unspeakable Things Unspoken: The Afro-American Presence in American Literature." *The Tanner Lectures on Human Values*. University of Michigan, 1998.

Morrison, Toni. *Beloved*. New York: Alfred A. Knopf, 1987.

Felman, Shoshana. *Writing and Madness*. Translated by Martha Noel Evans. New York: Cornell University Press, 1985.

---, and Dori Laub. *Testimony: Crisis of Witnessing in Literature, Psychoanalysis, and History*. New York: Routledge, 1992.

Foucault, Michel. "*Discipline and Punish." Literary Theory: An Anthology*, edited by Julie Rivkin and Michael Ryan. Malden: Blackwell, 1998.

Grewal, Gurleen. *Circles of Sorrow, Lines of Struggle: The Novels of Toni Morrison*. Baton Rouge: Louisiana State University Press, 1998.

Kaplan, E. Ann. *Trauma Culture: The Politics of Terror and Loss in Media and Literature*. New Jersey: Rutgers University Press, 2005.

Kuo, Fei-hsuan. *Spectre in the Dark: Trauma, Racism and Generational Haunting in Toni Morrison's Fiction*. Berlin: VDM Verlag Dr. Müller, 2009.

LaCapra, Dominick. *Writing History, Writing Trauma*. London: The Johns Hopkins University Press, 2001.

O'Reilly, Andrea. "In Search of My Mother's Garden, I Found My Own: Mother-Love, Healing, and Identity in Toni Morrison's Jazz." *African American Review*, vol. 30, no. 3, 1996, pp. 367–79. *JSTOR*, https://doi.org/10.2307/3042530.

Tal, Kalí. *Worlds of Hurt: Reading the Literatures of Trauma*. Cambridge: Cambridge University Press, 1996.

Bakerman, Jane. "The Seams Can't Show: An Interview with Toni Morrison." *Black American Literature Forum*, vol. 12, no. 2, 1978, pp. 56–60. *JSTOR*, https://doi.org/10.2307/3041597.

Bouson, J. Brooks. *Quiet As It's Kept: Shame, Trauma, and Race in the Novels of Toni Morrison.* Albany: State University of New York, 2000.

Plimpton, Georges, ed. *Women Writers at Work: The Paris Review Interviews*. New York: Modern Library, 1998.

Rothberg, Michael. *Multidirectional Memory: Remembering the Holocaust in the Age of Decolonization*. Stanford: Stanford University Press, 2009.

مفهومُ النَّظْمِ في علمِ المعاني بين النشأةِ والتطوُّرِ

إعداد: الباحث بكر عبد العزيز عبُّود

إشراف: أ. د. سمير أحمد معلوف – المشرف المشارك: أ. م. د. وصال الحميد – جامعة حمص – كليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة – قسم اللُّغة العربيَّة

ملخَّص البحث:

النَّظمُ مفهومٌ قديمٌ في تراثنا النقديِّ والبلاغيِّ، عَرَفَهُ الدَّارسون العرب القدامى، وعالجوه بالدرس والتحليل، وكان السـبب الأكبر في ذلك إثبات إعجاز القرآن الكريم، وقد بدأت ملامح هذا المفهوم بالتبدِّي عند علمائنا القدامى بدءًا من سيبويه (- 180هـ) من خلال تقسيمه للكلام إلى مستقيم حسن، ومستقيمٍ كذبٍ، ومُحال، وهو ما يمكننا أن نُطلِق عليه تسمية (نظريَّة المواضع)، ثمَّ أخذ يتَّسع ذلك المفهوم عند من جاء بعده من الدارسين والمهتمِّين بمجال اللُّغةِ العربيَّة، إلى أن جاء عبد القاهر الجرجاني (- 471 – أو 474هـ) الذي جعلَ منهُ نظريَّةً قائمةً بذاتها في كتابه (دلائل الإعجاز)، وقد عمد هذا البحث إلى دراسة نشأة مفهوم النَّظم وتطوُّره عند علمائنا القدامى والمقارنة بين رؤية كُلٍّ من القاضي عبد الجبَّار وعبد القاهر الجرجاني لهذا المفهوم.

الكلمات المفتاحيَّة: النَّظم، السِّياق، المعنى، الدلالة، الطريقة، الإبدال، الموقع، الإعراب.

The concept of organization in semantics between origin and development

By Bakr Abdel Aziz Abboud

Supervised by Professor Samir Ahmed Maalouf

Co – Supervisor: Prof. Dr. Wisal Al-Hamid

Department of Arabic Literature, Faculty of Arts, Al-Baath University

Abstract:

The concept of organization is an ancient concept in our critical and rhetorical heritage, known to ancient Arab scholars, and dealt with it through study and analysis. The main reason for that was to prove the miraculous nature of the Holy Quran. The features of this concept began to appear among our ancient scholars, starting with Sibawayh (180 AH) through his division of speech into straight, good, straight, false, and impossible, which we can call (the theory of positions). Then that concept began to expand among those who came after him from scholars and those interested in the field of the Arabic language, until Abdul Qaher Al-Jurjani (471 or 474 AH) came, who made it a theory in its own right in his book (Evidence of the Miracle). This research aimed to study the emergence of the concept of organization and its development among our ancient scholars and to compare the vision of each of them.

Judge Abdul Jabbar and Abdul Qaher Al-Jurjani for this concept.

Keywords:

contextual systems, meaning, connotation, method, substitution, position, syntax.

- **المقدمة:**

النَّظمُ مفهومٌ قديمٌ عَرَفَهُ الدَّارِسُـــونَ العربُ القُدَامَى، وعَالَجُوهُ بالدَّرْسِ والتَّحْليلِ، وكان السَّـــبَبُ الأكبَرُ في ذلك إثْبَاتَ إعجازِ القرآنِ الكريمِ، فالقرآنُ كلامُ الله أَنْزَلَهُ على ســـيِّدنا محمَّدٍ ليكونَ بُرْهَانًا على دَعْوَتِهِ ورِسَـــالَتِهِ، فقَدْ جَعَلَ الله تعالى لكُلِّ نَبيٍّ مُعْجِزَةً،[1] " وكانت مُعْجِزَاتُ الأنبياءِ السَّابقين مسوقةً بِحَسبِ مَهَارةِ أقْوامِهِم في فنٍّ يَعْجَزُ عنه فيه سِـــوَاهُم، فتأتي المعجِزَةُ على يدِ نبيِّهم المُرْسَـــلِ إليهم لتَدْحَضَ مَهَارَتَهُم، وتُعْجِزَ فنَّهم (...) فلمَّا بُعِثَ محمد في قومٍ جُلّ فَخْرِهِم الفصاحة والبلاغة أُعْطِيَ القُرآنَ الكريمَ تحدِّيًا لبلاغتِهِم وإعجازًا لهم أن يأتُوا بِمِثْلِهِ، أو بِنِصْفِهِ، أو بِعَشْرِ سُوَرٍ مِنْهُ، أو بآيةٍ واحدةٍ "[2]، قال تعالى: ((وإن كنتم في ريب ممّا نزّلنا على عبدنا فأتوا بسورة مّن مّثله وادعوا شهدائكم من دون الله إن كنتم صادقين))[البقرة: 23]

وفي سـبيلِ ذلك كانت نَظَرِيَّةُ النَّظمِ عند القاضـي عبد الجبَّار في كتابه (المغني في أبواب العدل والتوحيد) في دراســـته عن النَّظم، وكذلك عبدِ القاهرِ الجُرجَانيِّ، وذلك في كِتَابَيْهِ (دَلَائِلُ الإعْجَازِ) و(أسْـرَارُ البَلاغةِ)، إذْ أرَادَ من خِلَالِهما أنْ يُثبِتَ إعجَازَ القُرآنِ الكريمِ، " فكلا الكتابين لا يفتأ يدور جول نظريَّة واحدة هي نظمُ الكلامِ وترتيبُ معانيهِ، غير أنَّ

---

(1) المعجزة لغةً: هي ضـعف القدرة عن الشـيء وعدم القدرة عليه، جاء في المعجم الوسـيط: " (المُعْجِزَةُ) أَمرٌ خارقٌ للعادة يُظْهِرُهُ اللهُ على يد نبيٍّ تأييدًا لنبوَّته. و – ما يُعجز البشـر أَن يأْتوا بمثله ": المعجم الوسـيط، نخبة من اللغويِّين بمجمع اللغة العربيَّة بالقاهرة، مجمع اللغة العربيَّة بالقاهرة، ط4، 2004م، مادة (عَجَزَ)، ص: 585

أمَّا المعجزة اصطلاحًا فقد وردت وفق معنًى قريبٍ من المعنى اللغوي: ذَكَرَ السيوطي (- 911هـ) في كتابه (الإتقانُ في عُلُومِ القُرآنِ) أنَّ المُعْجِزَةَ: هي " أمرٌ خارقٌ للعادة، مقرون بالتحدِّي، سالمٌ عن المعارضـة؛ وهي إمَّا حسِّيَّة وإمَّا عقليَّة ": الإتقان في علوم القرآن، الحافظ جلال الدين السُّـيُوطِيِّ، تح: محمد أبو الفضـل إبراهيم، وزارة الشـؤون الإسـلاميَّة والأوقاف والدعوة والإرشـاد، المملكة العربيَّة السُـعُوديَّة، د.ط، د.ت، مج4، ص: 3، وللتوسـع يُنظر: مناهِلُ العرفَان في عُلُومِ القُرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تح: فوَّاز أحمد زمَرلي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1995م، ج1، ص: 63

(2) مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، عبد الجواد خلف، دار البيان للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 2003م، ص: 157

أحدهما يؤكِّدُ جانبَ بناءِ الكلامِ وصِـــلَةَ معانيهِ بعضـــها ببعض، وثانيهما يؤكِّدُ الجانِبَ التأثِيْرِيِّ من هذه المعاني وبيان مسالِكها إلى النُفُوسِ "[1].

ومن هنا تكمن أهميَّة دراســـة مفهوم النَّظم من حيث نشـــأتُه وتطوُّره على أيدي علمائنا القدامى لاسـيَّما عندَ القاضـي عبد الجبَّار وعبد القاهر الجرجاني، حتَّى نَسْـتطيعَ أنْ نُكوِّنَ نَظرةً شَامِلةً حول رؤية كُلٍّ منهما لهذا المَفهومِ.

- **أهميَّة البحث:**

إنَّ الحديث عن نشـــأة مفهوم النَّظم وتطوُّره يمنح المتلقِّي قدرةً على فهمِ النَّصِّ اللُّغويِّ، لأنَّ المتلقِّي بذلك يســـتطيع أنْ يُدرك المراحل التي مرَّ بها مفهوم النَّظم إلى أنْ أصـبحَ نظريَّةً متكاملةً عند عبد القاهر الجرجاني، يضـاف إلى ذلك أنَّ بحث مفهوم النَّظم من الأبحاث المهمَّة لأنَّه يهدف إلى دراســـة الاختلاف بين فهم علمائنا القدامى لذلك المفهوم لا سـيَّما عند عبد القاهر الجرجاني والقاضـي عبد الجبَّار الأسـدآباذي اللذَين كان لهما الأثر البالغ في تطوير ذلك المفهوم وإيصـــاله إلى نظريَّة متكاملة لها معايير ها وأصولها.

- **مشكلة البحث:**

لا بدَّ لكلِّ بحثٍ أكاديميٍّ من أنْ يواجه بعض المشـكلات التي قد تعتري الباحث عند الخوضِ في غمار البحث، ومن بين تلك المشـــكلات التي واجهتني مشـــكلة تحديد المفهوم، فمفهوم النَّظم يحتاج إلى توخِّي الدِّقَّة في التأصـــيلِ له نظرًا لتعدّدِ آراء علمائنا القدامى الَّذين تحدَّثوا عن هذا المفهوم، بدءًا بالإلماح له عند سيبويه وصولًا إلى التصريحِ به والتقعيد له وجعلِهِ نظريَّةً متكاملة الأركان عند عبد القاهر الجرجاني، وتبعًا لذلك فإنَّ مشـــكلة البحث تتلخَّص في معرفة وجهات نظر العلماء القدامى حول مفهوم النَّظم، والمقارنة بين القاضـــي عبد الجبَّار وعبد القاهر الجرجاني فيما يتعلَّق بفهمهم لقضـــيَّة الإعجاز من خلال مفهوم النَّظمِ الَّذي جعلاه من الأدلَّة على إعجاز القرآن الكريم.

---

[1] من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده، محمد خلف الله، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، د.ط، 1947م، ص: 75

- **هدف البحث:**

يهدف البحث إلى التعريف بمفهوم النَّظم والكشـــف عن بدايات ظهوره عند علمائنا القدامى والمقارنة بين فهم كُلٍّ من القاضي عبد الجبَّار وعبد القاهر الجرجاني لهذا المفهوم وأثره في بيان إعجاز القرآن الكريم.

- **منهجيَّة البحث:**

سـنتَّبع في بحثنا هذا المنهج التاريخي، لأنَّ هذا المنهج يقوم بتتبُّع نشـأة الظاهرة الأدبيَّة تاريخيًّا من أجل الكشف عن بدايات نشأة مفهوم النَّظم، بالإضافة إلى اتِّباع المنهج الوصـــفي التحليلي، لأنَّ هذا المنهج يقوم بوصـــف الظاهرة الأدبيَّة وتحليلها للإبانة عن أوجه الاتِّفاق والاختلاف بين القاضـــي عبد الجبَّار وعبد القاهر الجرجاني حول مفهوم النَّظم ومعرفة رؤية كُلٍّ منهما تجاه هذا المفهوم.

- **هيكليَّة البحث:**

تقسم الدراسـة إلى مبحثين، في المبحث الأوَّل تمَّ الحديث عن نشـأة مفهوم النَّظم من خلال تعريفه عند الدارســـين القدامى للنحو العربي واللُّغة والبلاغة، وفي المبحث الثاني تمَّ الحديث عن تطوُّر مفهوم النَّظم من خلال الحديث عن أوجه الاتفاق والاختلاف بين القاضي عبد الجبَّار وعبد القاهر الجرجاني حول مفهوم النَّظم.

أولًا: نشأة مفهوم النَّظم:

- **النَّظْمُ لُغَةً:**

وردَ مفْهُومُ النَّظمِ عندَ عُلماءِ اللُّغةِ بمعْنَى التأليفِ وضَـمِّ الشَّـيءِ إلى شـيءٍ آخرَ، وهذا ما أوردَهُ ابن مَنْظُور (- 711هـ) في مُعْجمِهِ (لِسَانُ العَرَبِ) حيثُ ذَكَرَ أنَّ النَّظمَ هو " التأْليفُ، نَظَمَه يَنظِمُه نَظْمًا ونِظامًا ونَظَّمه فانْتَظَم وتَنَظَّم. ونَظَمْتُ اللؤلؤَ أَي جمعته في

السِّـلْك، والتنظيمُ مثله، ومنه نَظَمْتُ الشِّـعر نَظَّمْته، ونَظَمَ الأَمرَ على المثل. وكلُّ شـيءٍ قَرَنْتَه بآخر أَو ضَمَمْتَ بعضَه إِلى بعض، فقد نَظَمْته. والنَّظْمُ: المَنْظومُ، وصف بالمصْدر. والنَّظْمُ: ما نظَمْته من لؤلؤٍ وخرزٍ وغيرهما (...) والنِّظامُ: الخيطُ الذي يُنْظمُ به اللؤلؤُ، وكلُّ خيطٍ يُنْظَم به لؤلؤ أَو غيرهُ فهو نِظامٌ (...) والانتِظام: الاتِّساق."[1]

وذَكَرَ الزمخشري (- 538هـ) في أساس البلاغة أنَّه " من المجاز: نَظَمَ الكلام. وهذا نَظْمٌ حسنٌ، وانتظم كلامُه وأمره. وليس لأمره نظام إذا لم تستقم طريقَتُهُ "[2].

- **النَّظمُ اصطلاحًا:**

لقد ارتَسَمَتْ ملامِحُ المعنى الاصْطِلاحيِّ لِمَفهومِ النَّظْمِ على أَيدي عُلمائنا القُدامى بدءًا مِنْ سِـيبويه (- 180هـــــ) وصـولًا إلى مَرحَلةِ الاكتِمَالِ والنُّضْـجِ عندَ عبدِ القاهرِ الجُرجانيِّ (- 471 – أو 474هـــــ) في كتابِهِ (دلائِلُ الإعْجَازِ)، فمفهومُ النَّظمِ كانَ في بداياتهِ عِبارة عن آراءَ مبسَّطة أدلى بِها بعْضُ النُّحاةِ ثُمَّ أخذت تتَّسعُ شيئًا فشيئًا، فطوَّرها عبدُ القاهرِ الجُرجَانيُّ وارتبطت عنده بقضـــيَّة الإعجازِ، وقد بيَّن أنَّ فكرةَ النَّظمِ كانت موجودةً عند من سَـبَقَهُ مِنَ الدارسِـيْن القُدامى أمثال الجاحظ والقاضـي عبد الجبَّار الأسـد آباذي،[3] فهو لم يُنكرْ جُهودَهم، بلْ أشـادَ بفضـلِهِمْ في تَعظِيمِ شـأنِ النَّظْمِ، وقد تَجَسَّـدَ ذلك في قَوْله: " وقد علمت إِطْبَاقَ العُلماء على تعظيمِ شـــأن ((النَّظمِ))، وتفخيم قدره، والتنويهِ بِذِكْرِهِ، وإجماعَهم أنْ لا فَضْلَ مع عَدَمه "[4].

---

(1) لســـان العرب، ابن منظور، تح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصـــادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي – مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط3، 1999م، ج14، مادة (نَظَمَ)، ص: 196

(2) أساس البلاغة، الزمخشري، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419هـــ - 1998م، ج2، مادة (نَظَمَ)، ص: 284

(3) ينظر: الأصـــول الفكرية لنظرية النظم عند " عبد القاهر الجرجاني " دراســـة نظريَّة، جرماني الزهرة، مجلة أمارات في اللغة والأدب والنقد، جامعة دكتور مولاي الطاهر – ســـعيدة (الجزائر)، مج5، العدد2، 2021م، ص220

(4) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شـــاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط3، 1413هـ - 1992م، ص: 80

ويُمكنُنَا أنْ نَســـتعرِضَ فَهمَ عُلمائِنَا القُدامى لِمَفهُومِ النَّظمِ، لكي نُدرِكَ مَدى تَطَوُّر ذلك المفهُوم حتَّى أَصبَحَ نَظَرِيَّةً بلاغِيَّةً تُنسَبُ إلى عبدِ القاهرِ الجُرجَانِيِّ.

- **سيبويه (- 180هـ):**[1]

كانَ سيبويه مِنْ أوائِلِ الدَّارِسِين القُدَامَى اللذين تبدَّت على أيدِيْهِم المَلامِحُ الأوليَّة لمَفْهُومِ النَّظمِ، وذلك حينَ عَقَدَ فَصْـلًا في كِتَابِهِ (الكِتَاب) تحتَ عُنوَان (هذا بابُ الاستِقَامَةِ مِنَ الكَلَامِ والإِحَالةِ) حيثُ عَرَضَ فيه لأَنواعِ الكَلامِ فأشـــارَ إلى أنَّ مِنَ الكلامِ ما هو " مستقيمٌ حسنٌ، ومحالٌ، ومستقيمٌ كذبٌ، ومستقيمٌ قبيحٌ، وما هو مُحالٌ كذِبٌ "[2]، وشَـرَعَ بذِكرِ الأمثلةِ التي توضِّــح ما ذهب إليه فقال: " فأمَّا المســتقيمُ الحَسَــنُ فقولُكَ: أتيتُك أمْسِ وسآتيك غدًا. وأمَّا المُحال فأن تَنقض أوَّلَ كلامك بآخِره فتقولَ: أتيتك غدًا، وسآتيك أمس. وأمَّا المستقيمُ الكذبُ فقولُك: حَمَلتُ الجبلَ، وشربت ماء البحر ونحوه. وأمَّا المستقيمُ القبيحُ فأنْ تضعَ اللَّفظَ في غيرِ مَوضِعِهِ، نحو قولك: قد زيدًا رأيت، وكي زَيدٌ يأتيك، وأشباه هذا. وأمَّا المُحالُ الكذبُ فأنْ تَقُولَ: سوف أشربُ ماءَ البحرِ أمسِ."[3]

---

[1] سيبويه: " هو أبو بشر (أو أبو الحسن) عمرو بن عثمان بن قنبر، وُلِدَ في البيضاء قرب شيراز، وكان مولى بني الحارث بن كعب، فقدِمَ إلى البصـــرة، وهو غلام؛ ولمَّا أكملَ دراســـاتِهِ وأتمَّ كتابَه بالبصـــرةِ وفد على بغداد يَطْلُبُ الشُّهرةَ في دارِ الخِلافَةِ، فناظره الكسائي مؤدِّب الأمين بن الرشيد في مسألة الزنبور، وغلبَه الكسائي، فرجعَ مُغْتَاظًا إلى وطنِهِ، وتوفي فيه عن نيِّف وأربعين سنة، وقِيلَ عن ثلاثٍ وثلاثين سنة، وذلك سنة 177هـــ / 793م، أو سنة 161هـ وقيل سنة 180هـ / 896 م، أو سنة 188هـ، أو سنة 194هـ / 809م. أمَّا كتاب سيبويه فهو أَقْدَمُ مصنَّف جمعَ مســـائِلَ النَّحْوِ العربيِّ كافَّة.": تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، تر: عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، ط5، د.ت، ج2، ص: 134 - 135، وينظر: طبقات النحويِّين واللغويِّين، أبو بكر محمد بن الحسَن الزُّبَيْديّ الأندلســيّ، تح: محمد أبو الفضــل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة - مصــر، ط2، د.ت، ص: 66، وينظر: وَفَياتُ الأعْيَانِ وأنباءُ أبناءِ الزَّمانِ، أبو العبَّاس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خَلِّكَان، تح: إحسـان عبَّاس، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، مج3، ص: 463 وما بعدها.

[2] الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، القاهرة، ط3، 1988م، ج1، ص: 25

[3] الكتاب، سيبويه، ص: 25 - 26

يَبدُو مِنْ خِلالِ تَقسيْمِ سيبويه لِلْكَلامِ إلى أنواع أنَّ فِكرةَ النَّظمِ كانتْ حَاضِـرةً في بالِهِ لكنَّهُ لمْ يُصرِّحْ بالمفهومِ المُعبِّرِ عَنْها، ففي تَقسيمِهِ الكَلام إلى مُسْتَقِيمٍ حَسَنٍ، ومُحالٍ، ومُستقيمٍ كذِبٍ، ومُسـتَقيْمٍ قَبِيْحٍ، ومُحَالٍ كَذِبٍ، يَظْهَرُ بِشَـكلٍ جَليٍّ إدراكُهُ لأهميَّةِ التلاؤمِ بَيْنَ الألفاظِ ومَعانِيها ضِمْنَ السِّياقِ اللغويِّ وسِياقِ الحالِ، فقدْ جَعَلَ " مدارَ الكلامِ على تأليفِ العِبارَةِ، وما فيها مِنْ حُسْـنٍ أو قُبْحٍ، واسـتقامةٍ أو إحالةٍ. والمعنى وما فيهِ من صِـدْقٍ أو كَذِبٍ. فالكلامُ المُسْـتَقِيْمُ الحَسَـنُ هو الَّذي عُرِّيَ مِنَ التناقُضِ والكَذِبِ، والمُسْـتقيمُ القبيحُ هو الَّذي نَرَى مِنهُ لفظَةً قلقةً ونافرةً، لأنَّها وُضِـعَتْ في غيرِ مَوْضِـعِهَا وإن اتَّصَفَ الكلامُ بالصِّدْقِ وبُرِّئ من التناقُضِ. فوضـعُ الألفاظِ في غيرِ مَوضِـعِهَا دليلٌ عندَ سـيبويه على قُبْحِ النَّظْمِ وفَسَـادِهِ "[1]، وهذا ما اهتمَّ بهِ الدَّارسـون مِنَ المُتكلِّمين في العُصُـوْرِ اللَّاحقةِ متأثِّرين في ذلك بالمنْطِقِ اليونانيِّ، وقد بيَّنوا الفَرْقَ بينَ التصوُّرِ والتصديقِ، فقد ذَكَرَ التهانوي (- بعد 1158هـــ) في كتابه (كشَّاف اصطلاحات الفنون والعلوم) المقصودَ بالتصوُّرِ والتصديق بقولِهِ: " التصوُّر هو حصولُ صورة الشَّيءِ في العقْلِ والتَّصديقُ يستدعي تصوُّرًا "[2].

فالتصوُّرُ إدراكٌ للصُّورةِ الذهنيَّةِ أمَّا التصديقُ نسبةُ لفظٍ لآخرَ أي صِنَاعةُ التَّركِيبِ،[3] أمَّا سيبويه فقد اعتمدَ مفهومَ الكلامِ القائمِ على الإسنادِ لتأليفِ الجُملَةِ، وجَعَلَ لها معاييرَ جماليَّةً يُمْكِنُ الحُكمُ مِنْ خِلالِهَا على العِبارَاتِ اللغَويَّةِ بالحُسْـنِ والقُبحِ، ونجدُ غيرَه من الدارِسِـين الَّذين عَاصَروه أو تَلوه في عُصورٍ مُتأخِّرة قد فسَّرُوا الحُسْنَ والقُبْحَ في العِبارَةِ بالتناسُبِ وعَدَمِهِ أو الملاءمةِ بين الكلماتِ (لفظًا ومعنىً) في سياق النَّظْمِ ووضْـعِها في مواضِـعِها، أو التنافُرِ بينها والإخلالِ بهذا المَفْهُومِ، وهو ما يُمكِنُ تَسْميتُهُ بـ (نَظرِيَّة المَواضِع)، حيثُ

(1) أثر النحاة في البحث البلاغي، عبد القادر حسـين، دار غريب للطباعة والنشـر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 1998م، ص: 111

(2) كشـاف اصـطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تر: عبد الله الخالدي وجورج زيناتي، تح: علي دحروج ورفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت – لبنان، ط1، 1996م، ج1، ص: 456

3 ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، ج1، ص: 456

تَعتمِدُ هذه النظريَّةُ على إطلاقِ الأحكامِ الجماليَّةِ على العِبارَةِ اللغويَّةِ من خِلالِ قضـــيَّةِ التناسُبِ وحُسْنِ التَّرتِيبِ والمُلاءَمَةِ.[1]

وكما ذكرنا فقد جَمَعَ سِيبويه في كلامِهِ بينَ الإسنادِ والدلالَةِ أي بينَ العَملِ اللغويِّ ودَلَالَةِ العِبَارةِ.[(2)]

- **الجاحظ (- 255هـ):[(3)]**

يتَّضــحُ مفهومُ النَّظْمِ عندَ الجاحِظِ مِنْ خِلالِ كِتابِهِ (نَظْمُ القُرآنِ) إلَّا أنَّهُ لَمْ يَصِــلْ إلينا[(4)]، حيثُ يَبدُو مِنْ عُنْوانِ هذا الكِتابِ اهْتمَامُه بقضــيَّةِ النَّظْمِ، وقد أشــارَ إليه في أكثر مِنْ مَوضِــعٍ مِنْ كُتُبِهِ، فعَلى ســبيلِ المِثَالِ نَجِدُهُ في كِتابِهِ (البيان والتَّبْيين) يُشــيرُ إليه مُبَيِّنًا مَضْــمُونَه، وذلك في قوله: " كما عِبتَ كتابي في الاحتجاج لِنَظْمِ القُرآنِ وغَريبِ تأليفِهِ وبديعِ تركِيبِهِ."[(5)]

---

[1] ينظر: في جماليات الكلام، سمير أحمد معلوف، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، 2018م، مج (92)، ج (3-4)، ص: 373 - 374

[(2)] المقصــود بدلالة العبارة أي الدلالة اللفظيَّة، وهي الدلالة التي تتحقَّق عندما ينتقل ذهن المتلقِّي عند تلقِّي العبارة من اللفظ إلى المعنى: يُنظر: كشَّــاف اصــطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، ج1، ص: 791، وللتوسُّــع يُنظر: معيار العلم في المنطق، أبو حامد الغزالي، تح: أحمد شــمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1990م، ص: 72

[(3)] هو " عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشــهير بالجاحظ: كبير أئمَّة الأدب، ورئيس الفرقة الجاحظيَّة من المعتزلة. مولده ووفاته في البصــرة. فُلِجَ في آخر عمره. وكان مشــوَّه الخلقة. ومات والكتاب على صــدره. قتلته مجلدات من الكتب وقعت عليه. له تصــانيف كثيرة، منها ((الحيوان – ط)) أربعة مجلدات، و ((البيان والتبيين – ط)) ": الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط15، 2002م، ج5، ص: 74، وينظر: وَفَياتُ الأَعْيَانِ، ابن خَلِّكَان، مج3، ص: 470 وما بعدها.

[(4)] ينظر: نظريَّةُ النَّظْمِ تاريخ وتطوُّر، حاتم صالح الضامن، دار الحرية للطباعة، بغداد، د.ط، 1979م، ص: 10

[(5)] الحيوان، الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1385هـ - 1965م، ج1، ص: 9

إلّا أنَّ ذلك لا ينفي اهتمامَ الجاحظِ بالنّظمِ في كتابَيْهِ (الحَيَوَان) و(البَيَان والتّبْيين)، وقد تجلّى ذلِك " في إرجاعِهِ الإعجازَ القرآنيَّ لأسرارِ النَّظْمِ المُباينِ لأسَاليب العَرَبِ "[1] حينَ قال: " ولا بدَّ مِنْ أنْ نَذْكُرُ فيه أقسامَ تأليفِ جميعِ الكَلامِ، وكيف خَالَفَ القُرآنُ جميعَ الكلام الموزونِ والمنثورِ، وهو منثورٌ غير مُقفًّى على مخارج الأشعار والأسجاع، وكيف صارَ نظمُه من أعظم البُرهان، وتأليفُه من أكبرِ الحُجج."[2]

ويتَّضحُ مفهومُ النَّظْمِ عندَه بِشَكلٍ جَليٍّ في قَولِه: " وأجودُ الشِّعر ما رأيتَه متلاحمَ الأجزاءِ، سهلَ المخارجِ، فتعلمُ بذلك أنَّه قد أُفرِغَ إفراغًا واحدًا، وسُبِكَ سبكًا واحدًا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدِّهان."[3]

ويرى الجاحظ أنَّ البلاغة تكمن في نظمِ الألفاظ وحسن ائتلافها فيما بينها لا في المعاني،[4] وهذا ما أشارَ إليه بقوله: " المعاني مطروحةٌ في الطريق يعرفها العجميُّ والعربيُّ، والبدويُّ والقَروي، [والمدنيُّ]. وإنَّما الشأنُ في إقامةِ الوزن، وتخيُّر اللفظ، وسهولة المخرج، [وكثرة الماء]، وفي صحَّة الطَّبع وجَودَة السَّبك، فإنَّما الشعر صناعةٌ، وضَرْبٌ من النَّسجِ، وجنسٌ من التَّصوير."[5]

- **ابن قتيبة (- 276هـ):**[6]

---

(1) نظريَّة النظم عند العرب في ضوء مناهج التحليل اللساني الحديث، عبد الله نايف عنبر، (رسالة دكتوراه)، الجامعة الأردنية، 1991م، ص: 27

(2) البيان والتبيين، الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، القاهرة، ط7، 1418هـ - 1998م، ج1، ص: 383

(3) البيان والتبيين، الجاحظ، ج1، ص: 67

(4) يُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت - لبنان، ط3، 1993م، ج1، ص: 144

(5) الحيوان، الجاحظ، ج3، ص: 131 - 132

(6) هو " عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد: من أئمة الأدب، ومن المصنفين المكثرين. ولد ببغداد وسكن الكوفة. ثمَّ ولي قضاء الدينور مدة، فنسب إليها. وتوفي ببغداد. من كتبه ((تأويل مختلف الحديث – ط)) و ((أدب

بدت ملامح النَّظم عنده حين عقد بابًا في كتابه (تأويل مشكل القرآن) أسماه: " باب تأويل الحروف التي ادّعي على القرآن بهَا الاستِحالة وفساد النَّظم "[1]، حيث ركَّز في هذا الباب على العلاقات النحويَّة بين الألفاظ في سياق التعبير.[2]

- **المبرِّد (- 285هـ):[3]**

النَّظمُ عند المبرِّد أساس البلاغة، وحسن النَّظمِ بالنسبةِ له يعني التلاؤم بين الكلمات المتجاورة في السِّياق اللغوي الذي يجمع بينها، حيثُ ذَكَرَ: " أنَّ حقَّ البلاغةِ إحاطةُ القَولِ بالمعنى، واختيارُ الكلامِ، وحُسْنُ النَّظْمِ؛ حتَّى تكون الكلمةُ مقاربةً أُخْتَها، ومُعاضِدَةً شَكْلَها، وأنْ يقرَّب بها البعيد، ويُحذف منها الفضول."[4]

- **السِّيرافي النحوي (- 368هـ):[5]**

الكاتب – ط)) و ((المعارف – ط)) ": الأعلام، خير الدين الزِرِكْلي، ج4، ص: 137، وينظر: تاريخ مدينة السلام، الخطيب البغدادي، تح: بشار عوَّاد معروف، دارالغرب الإسلامي، ط1، 2001م، مج11، ص: 411

(1) تأويل مشكل القرآن الكريم، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تح: السَّيِّد أحمَد صَقر، دار التراث، القاهرة، ط2، 1973م، ص: 299

(2) ينظر: أثر النحاة في البحث البلاغي، عبد القادر حسين، ص375 - 376

(3) هو " إمامُ النَّحْو، أبو العبَّاس، محمد بن يَزيد بن عبد الأَكْبر الأَزْدي، البصري، النَّحْوي، الأَخباري، صاحب ((الكامل)). أخذ عن: أبي عُثمان المازِني، وأبي حَاتم السِّجسْتَاني (...) وكان إمامًا، عَلَّامةً، جميلًا، وَسِيمًا، فَصيحًا، مُفوَّهًا، مُوَثَّقًا، صاحب نوادرٍ وطُرَفٍ (...) له تصانيف كثيرة، يُقال: إنَّ المازني أعجبه جَوابُه، فقال له: قُمْ فأنت المُبرِّد، أي: المُثْبِت للحق، ثمَّ غلب عليه: بفتح الرَّاء. وكان آية في النَّحْو. كان إسماعيل القاضي يقول: ما رأى المُبرِّد مثلَ نفسه. مات المبرّد في أوَّل سنة ستٍّ وثمانين ومئتين ": سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تح: شعيب الأرنؤوط وعلي أبو زيد، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط9، 1993م، ج13، ص: 576 - 577

(4) البلاغة، أبو العبَّاس محمد بن يزيد المبرّد، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينيَّة، القاهرة، ط2، 1985م، ص: 81

(5) هو " الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد: نحوي، عالم بالأدب. أصله من سيراف (من بلاد فارس) تفقه في عمان، وسكن بغداد، فتولى نيابة القضاء، وتوفي فيها. وكان معتزليا، متعففًا، لا يأكل إلَّا من كسب

يتّضــح فهمه للنّظمِ من خلالِ المُحاورة التي جَرت بينه وبين أبي بِشــر متّى بن يونس (- 328هـــ) حولَ النَّحْوِ والمَنْطِقِ، ومكانةِ البلاغةِ بينهما، فبيَّن أنَّ المقصودَ بعلمِ النَّحْوِ ليس معرفة حركاتِ الإعرابِ فقط، وإنَّما هو معرفةُ موضـــعِ الكلماتِ وترتيبِها، والمقصـود بالمعاني هو معاني النَّحْوِ مِنْ حيثُ التقديم والتأخير وتوخِّي الصَّـوابِ،[1] قال الســيرافي فيما أورده أبو حيَّان التوحيدي عنه في محاورته لابي بشــر متَّى بن يونس: " معاني النَّحْوِ مُنْقسِـمَةٌ بينَ حركاتِ اللفظِ وسَـكَناتِهِ، وبين وضْـعِ الحُرُوْفِ في مواضِـعِهَا المقتضـــيةِ لَهَا، وبين تأليفِ الكَلَامِ بالتَّقديمِ والتَّأخيرِ وتوخِّي الصَّـــوابِ في ذلك وتجنُّبِ الخطأِ مِنْ ذلك، وإن زاغَ شيءٌ عن هذا النَّعتِ فإنَّه لا يَخلو مِنْ أنْ يَكونَ سائِغًا بالاستعمالِ النَّادرِ والتأويلِ البعيدِ، أو مَردُودًا لخُرُوْجِهِ عَنْ عَادةِ القَوْمِ الجاريةِ على فِطْرَتِهِم."[2]

- **الرُّمَّاني (- 384هـ):**[3]

يده، ينســخ الكتب بالأجرة ويعيش منها. له ((الإقناع)) في النحو، أكمله بعده ابنه يوســف، و ((أخبار النحويين البصريين – ط)) و ((صنعة الشعر)) و ((البلاغة)) و ((شرح المقصورة الدريدية)) و ((شرح كتاب سيبويه – خ)) في دار الكتب ": الأعلام، خير الدين الزركلي، ج2، ص: 195 - 196، وينظر: وفيات الأعيان، مج2، ص: 78، وينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ابن الأنباري، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ط3، 1985م، ص: 227 - 228

[1] يُنظر: أثر النحاة في البحث البلاغي، عبد القادر حسين، ص: 376

[2] الإمتاع والمؤانســة، أبو حيَّان التوحيدي، المكتبة العصــرية، تح: هيثم خليفة الطعيمي، صــيدا – بيروت - لبنان، د.ط، 2011م، ص: 96 - 97

[3] هو " علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني: باحث معتزلي مفسر. من كبار النحاة. أصله من ســامراء، ومولده ووفاته ببغداد. له نحو مئة مصــنف، منها ((الأكوان)) و ((المعلوم والمجهول)) و ((الأســماء والصفات)) و ((صنعة الاستدلال)) في الاعتزال، سبعة مجلدات، وكتاب ((التفسير)) و ((شرح أصول ابن السراج)) و ((شرح سيبويه)) و ((معاني الحروف – خ)) رسالة صغيرة، لعلها المسماة ((منازل الحروف – ط)) و ((النكت في إعجاز القرآن – ط)) رسالة ": الأعلام، خير الدين الزركلي، ج4، ص: 317، وينظر: تاريخ مدينة السلام، الخطيب البغدادي، مج13، ص: 462، وينظر: وفيات الأعيان، ابن خَلِّكان، مج3، ص: 299

ورد مفهومُ النَّظْمِ عنده بمعنى (التلاؤُم)، والمقصـــودُ به عندَه " تعديلُ الحروفِ في التأليفِ "[1] وعلَّل السبب في التَّلاؤم على أنَّه " تعديل الحروف في التأليفِ فكلَّما كان أعدلَ كانَ أشدَّ تلاؤمًا وأمَّا التَّنافُر فالسَّببُ فيه ما ذكرَهُ الخليلُ مِن البُعدِ الشَّديدِ أو القُربِ الشَّديدِ (...) والفائدة في التلاؤم حُسنُ الكلامِ في السَّمعِ وسهولتُه في اللفظِ ويقبل المعنى له في النفس لما يرِدُ عليها من أحسنِ الصُّورة وطريقِ الدلالة "[2].

- **الباقِلَّاني (- 403هـ):[3]**

وردَ مفهومُ النَّظمِ عندَه رَديفًا لمعنى التَّأليفِ حينَ تَحدَّث في كتابِهِ (إعجاز القرآن) عن وُجوه الإعجازِ في القرآن الكريم، فخصَّـــصَ الوجْهَ الثَّالث للنَّظمِ والتَّأليفِ والرَّصْـــفِ، قال: " فأمَّا الكلامُ في الوجهِ الثَّالثِ، وهو الَّذي بينَّاه من الإعجازِ الواقعِ في النَّظْمِ والتأليفِ والرَّصْـفِ، فقد ذَكَرْنا من هذا الوجهِ وُجوهًا: منها: أنَّا قُلنا: إنَّه نظمٌ خارجٌ عن جميعِ وجوهِ النَّظْمِ المُعتادِ في كلامِهِم، ومباينٌ لأساليب خطابِهِم."[4]

كانت هذه أهمَّ ملامح مفهوم النَّظم التي تكوَّنت في فِكْرِ الدَّارســين في تُراثِنَا النَّقدِيِّ والبلاغِيِّ، ويمكِنُنَا أنْ نَعُدَّها الإرهاصـاتِ الأساسـيَّةَ التي استَقى منها عبدُ القاهرِ الجُرجاني (- 471هـ) نظريَّته في إثباتِ إعجازِ القرآن الكريم، فَضلًا عن إفادتِهِ مِنْ كَلامِ القاضـي عبد الجبَّار (- 415هـــ) حولَ مفهومِ الضمِّ (النَّظْم) ومعنى الفَصاحة في كتابِهِ

---

(1) النكت في إعجاز القرآن، أبو الحســن علي بن عيســى الرُّمَّاني، تح: عبد العليم، مكتبة الجامعة الملِيَّة الإســلامية، دهلي، د.ط، 1934م، ص: 18

(2) النكت في إعجاز القرآن، الرمَّاني، ص: 18

(3) هو " محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر: قاضٍ، من كبار علماء الكلام. انتهت إليه الرياســه في مذهب الأشاعرة. ولد في البصرة، وسكن بغداد فتوفي فيها. كان جيد الاستنباط، سريع الجواب. وجَّهه عضد الدولة سفيرًا عنه إلى ملك الروم، فجرت له في القســطنطينية مناظرات مع علماء النصــرانية بين يدي ملكها. من كتبه ((إعجاز القرآن – ط)) و ((الإنصـــاف - ط)) ": الأعلام، خير الدين الزركلي، ج6، ص: 176، وينظر: الوافي بالوفَيَات، صـلاح الدين خليل بن أيبك الصـفدي، تح: أحمد الأرنأووط وتركي مصـطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط1، 2000م، ج3، ص: 147

(4) إعجاز القرآن، الباقلاني، تح: أحمد صقر، دار المعارف بمصر، د.ط، د.ت، ص: 75

(المُغْني)، وقد أفردنا له حديثًا مُسْتَقِلًا عَنْ غَيْرِهِ من الدَّارسين القُدامى الَّذين ورد ذِكرهم سابقًا، نظرًا للأثر البالغ الذي تركه في نظريَّة النظم عند عبد القاهر الجرجاني في كتابه (دلائل الإعجاز).

- **القاضي عبد الجبَّار (- 415هـ):[1]**

عدَّ القاضي عبد الجبَّار النَّظم أساس الفصاحة، لكنَّه لم يذكره بمفهومه الذي هو عليه، بل عبَّر عنه بمصطلح (الضمِّ)، وهو يعني عنده ضم الكلمات بعضها إلى بعض بطريقةٍ مخصوصة، حيث قال: " اعلم أنَّ الفصاحةَ لا تَظْهرُ في إفرادِ الكلامِ؛ وإنَّما تظهرُ في الكلامِ بالضمِّ، على طريقةٍ مخصوصة "[2].

فعبد الجبار لا يُلقي بالًا للكلمات المُفردة، لأنَّ مزيَّة الفصاحة لا تكمُنُ فيها، بل في انتظامِها ومُجاورتِها لباقي الكلماتِ في السِّياق اللغوي التَّعبيريِّ الَّذي ينظمها في سلكٍ واحدٍ، فتأتلِفُ الكلماتُ فيما بينها، وجَعَلَ مِنْ هذا النَّظْمِ أو الضمِّ كما سَمَّاه المجالَ " الذي تتفاوت فيه القدرات الفنيَّة، وتتحدَّد به مرتبة الإبداع "[3]، وبذلك يكتسبُ الكلامُ صفةَ الفصاحةِ، قال: " وهذا يبيِّن أنَّ المُعْتَبَرَ في المزية ليس بُنْيَة اللفظ، وأنَّ المُعْتَبَرَ فيه ما

(1) هو " عبد الجبَّار بن أحمد بن عبد الجبَّار الهمذاني الأسدابادي، أبو الحسين: قاضٍ، أصولي. كان شيخ المعتزلة في عصره. وهم يلقِّبونه قاضي القضاة، ولا يطلقون هذا اللقب على غيره. ولي القضاء بالريِّ، ومات فيها. له تصانيف كثيرة، منها: ((تنزيه القرآن عن المطاعن – ط)) و ((الأمالي)) و ((المجموع في المحيط بالتكليف – ط)) الأول منه، و ((شرح الأصول الخمسة – ط)) و ((المغني في أبواب التوحيد والعدل – ط)) أحد عشر جزءًا ": الأعلام، خير الدين الزركلي، ج3، ص: 273، وينظر: تاريخ مدينة السلام، الخطيب البغدادي، مج12، ص: 414

(2) المغني في أبواب التوحيد والعدل (إعجاز القرآن)، القاضي أبو الحسن عبد الجبَّار الأسدابادي، تح: أمين الخولي، د.ط، د.ت، ج16، ص: 199

(3) نظرية النظم أصولها وتطبيقاتها، مسعود بودوخة، مركز الكتاب الأكاديمي، عمَّان – الأردن، ط1، 2018م، ص: 28 - 27

ذكرناه، من الوُجُوه؛ فأمَّا حُسْنُ النَّغمِ، وعُذوبةُ القَوْلِ فممَّا يزيدُ الكلامَ حُسْنًا، على السَّمْعِ، لا أنَّه يوجِدُ فضلًا في الفصاحةِ "[1].

وقد بيَّن عبد الجبَّار أنَّ الضـــمَّ بين الكلمات لا يكون عشـــوائيًّا، بل وفق طريقةٍ مخصـوصـةٍ، فهو لا يكتفي بالتئامِ الكلماتِ بعضـها إلى بعض لتحقيقِ مزية الفصـاحة، بل راعى في ذلك الإبدالَ والموقعَ والحركةَ الإعرابيَّةَ، فجعلَ النَّحْوَ رُكنًا من أركانِ النَّظْمِ[2]، فتابع قائلًا: " ولا بُدَّ مع الضمِّ من أن يكون لكلِّ كلمةٍ صفة، وقد يجوزُ في هذه الصِّفةِ أنْ تكونَ بالمواضـــعةِ التي تناولُ الضَّـــمَّ، وقد تكونُ بالإعرابِ الَّذي له مدخلٌ فيه، وقد تكونُ بالموقعِ؛ وليس لهذه الأقســـامِ الثلاثةِ رابعٌ، لأنَّه إمَّا أنْ تُعْتَبَرَ فيه الكلمةُ، أو حركاتُها، أو موقعُها؛ ولا بدَّ مِنْ هذا الاعتبارِ في كلِّ كلمةٍ؛ ثمَّ لا بدَّ من اعتبارِ مثلِهِ في الكلماتِ، إذا انضـمَّ بعضُـهَا إلى بعض؛ لأنَّه قد يكونُ لها عند الانضـمامِ صـفةٌ؛ وكذلك لكيفيَّةِ إعرابِهَا، وحركاتِهَا، وموقعِهَا؛ فعلى هذا الوجْهِ الَّذي ذَكَرْناه إنَّما تظهرُ مزيةُ الفصـاحةِ بهذه الوجوهِ دون ما عداها."[3]

من الملاحظ أنَّ عبد الجبَّار اسـتطاع أن يفرِّق بين الكلمة في المواضـعة والكلمة في الاستعمال حين تُستخدم في سياق التعبير، وهي في كلتا الحالتين لا بدَّ فيها من مراعاة ثلاثة معايير في أثناء نظمها في سياق التعبير، حتى يكتسب الكلام صفة الفصاحة، وهي: الإبدال، والموقع، والإعراب[4]، قال: " فالذي به تظهرُ المزية ليس إلَّا الإبدال

(1) المغني، القاضي عبد الجبَّار، ج16، ص: 200

(2) يُنظر: أثر النحاة في البحث البلاغي، عبد القادر حسين، ص: 378

(3) المغني، القاضي عبد الجبار، ج16، ص: 199

(4) يُقصد بالإبدال صحَّة اختيار الكلمة للسياق الذي توضع فيه حين مجاورتها لباقي الكلمات، أمَّا الموقع فيقصـــد به مراعاة موقع الكلمة داخل التركيب، فقد تحتاج إلى تقديم أو تأخير بالنســـبة لباقي الكلمات في الســـياق، حتَّى تكون متناســـبة معها وغير قلقة في المكان الذي وُضِـــعت فيه، أمَّا الإعراب: فبعد اختيار الكلمة المناسبة للسياق، ووضعها في موقعها المناسب لها يُنظر لها حين تتناوب عليها الحركات الإعرابيَّة (الفاعليَّة والمفعوليَّة والتمييز...) فيتغيَّر محلُّها الإعرابي تبعًا لعمليَّات التقديم والتأخير التي تطرأ على موضـــعها في ســـياق التعبير: يُنظر: النظم بين القاضـــي عبد الجبار وعبد القاهر الجرجاني (دراســـة مقارنة)، ســـلايم جوهرة وعامر صـــارة، رســـالة ماجســـتير، جامعة عبد الرحمن ميرة – بجاية، 2018 / 2019م، ص: 24 - 25

[الاختيار] الذي به تختصُّ الكلمات، أو التقدُّم والتأخُّر، الَّذي يختصُّ الموقع، أو الحركات التي تختصُّ الإعراب، فبذلك تقعُ المباينةُ، ولابدَّ في الكلامين اللذين أحدهما أفصح مِنَ الآخرِ أنْ يكونَ إنَّما زادَ عليه بكلِّ ذلك، أو ببعضِهِ، ولا يمتنع في اللفظةِ الواحدةِ أنْ تكونَ إذا استُعْمِلَتْ في معنى، تكون أفصحَ منها إذا استُعْمِلَتْ في غيرِهِ؛ وكذلك فيها، إذا تغيَّرت حركاتُها."[1]

فعبد الجبَّار أدرك أنَّ لكلِّ كلمةٍ داخل العبارة حركة إعرابية وموقعًا معيَّنًا خاصًّا بها، وبمجرَّد تغيُّر ذلك الموقع تتغيَّرُ الحركةُ الإعرابيَّةُ تباعًا، وهذا يؤدِّي إلى تغيُّرِ المعنى بشكلٍّ كلِّيٍّ، وقد تؤدِّي معنى مغايرًا لمعناها السَّابق وقد يكونُ معناها الثاني أفصحَ مِنَ المعنى الأوَّل.[2]

نستنتج من الكلام الآنف الذكر أنَّ الفصاحة عند عبد الجبَّار " تكمنُ في النَّظْمِ الَّذي سمَّاه الضم على طريقةٍ مخصوصةٍ متميِّزة ويكونُ ذلك بمخالفةِ التَّعبيرِ الشَّائِعِ العادي إلى تعبيرٍ جميلٍ يتميَّزُ بالفصاحةِ والبلاغةِ، وبعبارةٍ أخرى طريقة أداءِ التَّعبيرِ التي تنبني أساسًا على اختيارِ مواقع الألفاظِ ومراعاة ترتيبِها داخلَ التَّركيبِ النَّحْويِّ، مع مراعاة العلاقاتِ النَّحْويَّةِ التي تربطُ هذه الكلمات ببعضِهَا داخِلَ النَّسَقِ أو التَّركيبِ النَّحْويِّ."[3]

- **عبْد القَاهِر الجُرْجَانِيِّ (- 471هـ):**[4]

---

(1) المغني، القاضي عبد الجبار، ج16، ص: 200

(2) يُنظر: النظم بين القاضي عبد الجبار وعبد القاهر الجرجاني، سلايم جوهرة وعامر صارة، ص: 19

(3) النظم بين القاضي عبد الجبار وعبد القاهر الجرجاني، سلايم جوهرة وعامر صارة، ص: 23

(4) هو " عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، أبو بكر: واضع أصول البلاغة. كان من أئمة اللغة. من أهل جرجان (بين طبرستان وخراسان) له شعر رقيق. من كتبه ((أسرار البلاغة – ط)) و ((دلائل الإعجاز – ط)) و ((الجمل – خ)) في النحو، و ((التتمة – خ)) نحو، و ((المغني)) في شرح الإيضاح، ثلاثون جزءًا، اختصره في شرح آخر سمَّاه ((المقتصد – خ)) في الظاهرية، و ((إعجاز القرآن – ط)) و ((العمدة)) في تصريف الأفعال، و ((العوامل المئة – ط)) ": الأعلام، خير الدين الزركلي، ج4، ص: 48 – 49، وينظر: فوات الوفيات والذيل عليها، محمد بن

مفهوم النَّظم عند الجرجاني هو توخِّي معاني النَّحو فيما بين الكلم، فالنَّظمُ ومعاني النَّحوِ عنده وجهان لعملةٍ واحدة، قال: " فلستَ بواجدٍ شيئًا يرجعُ صوابُه إنْ كانَ صوابًا، وخَطَؤُه إن كان خطأ، إلى ((النَّظم))، ويدخلُ تحت هذا الاسم، إلَّا وهو معنى من معاني النَّحْوِ قد أُصيبَ به موضعه، ووُضِعَ في حقِّه = أو عومِلَ بخلاف هذه المعاملة، فأُزيلَ عن موضعه، واستُعْمِلَ في غيرِ ما ينبغي له، فلا ترى كلامًا قد وُصِفَ بصحَّةِ نَظْمٍ أو فساده، أو وُصِفَ بمزيَّةٍ وفضلٍ فيه، إلَّا وأنت تجد مرجعَ تلك الصحَّة وذلك الفساد وتلك المزيَّة وذلك الفضل، إلى معاني النَّحْوِ وأحكامه، ووجدته يدخلُ في أصلٍ من أصوله، ويتَّصِل ببابٍ مِنْ أبوابه."[1]

ونجد الجرجاني يجعل حُسْنَ النَّظم معيارًا للفصاحة[2]، وذلك في حديثه عن أقسام الكلام الفصيح، حيث قسَّمه إلى قسمين، فجعل القسم الأوَّل منه عائدًا إلى اللفظ، أمَّا القسم الثاني منه فقد أعاده إلى النظم، وقد تجلَّى ذلك في قوله: " اعلم أنَّ الكلام الفصيحَ ينقسمُ قسمين: قسمٌ / تُعْزَى المزيَّة والحسنُ فيه إلى اللفظ = وقسمٌ يُعْزَى ذلك فيه إلى النَّظم. فالقسم الأول: ((الكناية)) و ((الاستعارة)) و ((التمثيل الكائنُ على حَدِّ الاستعارة))، وكلُّ ما كانَ فيه، على الجملة، مجازٌ واتِّساعٌ وعُدُولٌ باللفظ عن الظاهر "[3].

وهكذا نجد الجرجاني ينفي صفة الفصاحة عن الكلمة المفردة لأنَّه يعدُّ الفصاحة صفةً للتركيبِ الَّذي تنتظمُ فيه الكلماتُ وفقَ سياقٍ لغويٍّ تعبيريٍّ معيَّن، ويُمكنُنا القول: إنَّ الجرجاني لمْ يَخرجْ عمَّا قرَّره سيبويه مِنْ وضَعِ الكلامِ في مواضِعِهِ وتقسيمه الكلام إلى حَسَنٍ وقَبيحٍ ومُستقيمٍ، ويعني ذلك وضْعُ الكلامِ كما يقتضيهِ النَّحْوُ وفقَ الدلالاتِ المتناسبةِ،

شاكر الكتبي، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت – لبنان، د.ط، 1974م، مج2، ص: 369 وما بعدها، وينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة - مصر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان، ط1، 1986م، ج2، ص: 188 وما بعدها.

[1] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 82 - 83

[2] ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 429 - 430

[3] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 429 - 430

وهذا التناسبُ يقعُ في الألفاظِ بتناسبِ حُرُوْفِها وفي النَّظْمِ بتناسُبِ أصواتِ الكلماتِ وتناسبِ دلالاتِ الألفاظِ.

على أنَّ الجرجاني لمْ يقصدْ باللفظ الأصواتَ والأحرفَ التي تتألفُ منها الكلمةُ، بل أرادَ مِنَ اللفظِ صورةَ المعنى المُعبَّر عنه، فالكنايةُ قد لا تكونُ مكوَّنةً مِنْ كلمةٍ واحدةٍ وبالرغمِ من ذلك أطلقَ عليها اسم اللفظ، وكذلك الاستعارةُ والتمثيلُ، فذَكَرَ أنَّ العلماءَ " لم يُوجبوا لِلَّفظ ما أوجَبُوه من الفضيلة، وهم يعنُون نُطْقَ اللِّسان وأجْراس الحروف، ولكن جَعَلُوا كالمُواضَعة فيما بينهم أن يقولوا ((اللفظ))، وهم يريدون الصُّورَة التي تَحْدُث في المعنى، والخاصَّةَ التي حَدَثت فيه "[1]، وهذا يدل على أنَّهم أرادوا من تعبيرهم باللفظ صورة وخصوصيَّة تحدث بالمعنى، وطريق إدراكه العقل دون السمع.[2]

وفصاحة الكلمة عند الجرجاني لا تظهر إلَّا من خلال حسن انتظامها في السياق وملاءمة معناها لمعنى باقي الكلمات، حيث قال: " وهل تجدُ أحدًا يقول: ((هذه اللفظة فصيحةٌ))، إلَّا وهو يعتبر مكانها من النَّظْمِ، وحُسْنَ [ملائمةِ][3] معناها لمعاني جاراتها، وفضل مؤانستها لأخواتها؟ وهل قالوا: ((لفظة متمكِّنة، ومقبولة))، وفي خِلافه: قَلِقَةٌ، ونابيةٌ، ومُسْتَكْرَهة))، إلَّا وغَرضهم أنْ يُعبِّروا بالتمكُّنِ عن حُسْنِ الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معناهُما، وبالقَلَق والنُّبُوِّ عن سوء التلاؤُم، وأنَّ الأُولى لم تَلِقْ بالثانية في معناها، وأنَّ السابقةَ لم تصلح أنْ تكونَ لِفْقًا للتالية في مؤدَّاها؟ "[(4)].

ولم يقصد الجرجاني بالنَّظم ترتيب الكلمات من غير مراعاة التناسب بين معانيها ضمن السِّياق اللغوي التعبيري، فالكلمة المفردةً لا معنى محددً لها، ولا قيمة لها إلَّا عندما

[1] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 482

[2] ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 486

[3] كذا وردت في الأصل.

[(4)] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 44 - 45

تنتظم في ســـياقٍ لغويٍّ معيَّن، فالنَّظمُ " هو تَوَخِّي مَعانِي النَّحْوِ في معاني الَكِلِم، وأنَّ توخِّيَهَا في مُتُون الألفاظِ مُحالٌ."[1]

فالنَّظم عند الجرجاني ليس المقصـــود به نظم الحروف، فهذا النوع من النَّظم لا يُعتدُّ به، ولا يتَّصف بالفصاحة " فلو أنَّ واضع اللغة كان قد قال ((رَبضَ)) مكانَ ((ضرب))، لما كان في ذلك ما يؤدِّي إلى فساد. وأمَّا ((نَظْمُ الكَلِم)) فليس الأمر فيه كذلك، لأنَّك تقتفي في نَظْمها آثارَ المعاني، وتُرَتِّبُها على حسب ترَتُّبِ المعاني في النفس. فهو إذن نظْمٌ يُعتبر فيه حال المَنْظُوم بعضـه مع بعض، وليس هو ((النَّظم)) الذي معناه ضَمُّ الشـيء إلى الشـيء كيف جَاء واتَّفق."[2]

ثانيًا: أوجه الاتفاق والاختلاف بين القاضي عبد الجبَّار وعبد القاهر الجرجاني:

إنَّ المتتبِّع لما جاءَ به عبد القاهر الجرجاني في كتابه (دلائل الإعجاز) يُدرك يقينًا أنَّه جعل جلَّ اهتمامه أن ينقض كلام القاضي عبد الجبَّار لا سيَّما في معنى الفصاحة، وهذا ما أشـارَ إليه محقِّق الكتاب (محود محمد شـاكر) حين ذَكَرَ " أنَّ عبد القاهر منذ بدأ في شقِّ طريقه إلى هذا العلم الجديد الذي أسَّسه، كان كُلُّ همِّه أنْ ينقُضَ كلام القاضي في ((الفصـاحة))، وأنْ يكشـفَ عن فسـاد أقوالِه في مسـألة ((اللفظ))، بالمعنى المؤقَّتِ المحدَّدِ في كلامِـه في كتـابـه ((المغني))، دون المعنى المُطْلَقِ للَّفظِ من حيـثُ هو لفظٌ ونُطْقُ لسانٍ."[3]

أولًا: أوجه الاتفاق:

1- مفهوم النظم:

يتَّفق القاضـي عبد الجبَّار وعبد القاهر الجرجاني في تحديد المقصـود من مفهوم النظم مع الاختلاف في تسمية المصـطلح، فعبد الجبَّار عبَّر عنه بمصـطلح (الضـم) حين

(1) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 361

(2) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 49

(3) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، المقدمة، ص: هـ

ذَكَرَ " أنَّ الفصاحةَ لا تظهر في أفراد الكلام؛ وإنّما تظهر في الكلام بالضم، على طريقة مخصوصة، ولا بدَّ مع الضم من أنْ يكونَ لكلِّ كلمةٍ صفة؛ وقد يجوز في هذه الصفة أنْ تكونَ بالمواضعةِ التي تتناول الضم، وقد تكون بالإعراب الذي له مدخل فيه، وقد تكون بالموقع "[1].

في حين ذَكَرَ عبد القاهر الجرجاني مصطلح النظم صراحةً، فعرَّفه بقوله: " اعلم أن ليس ((النَّظْمُ)) إلَّا أَنْ تضعَ كلامك الوضع الذي يقتضيه ((علم النحو))، وتعملَ على قوانينه وأُصوله، وتعرف مَناهجه التي نُهِجَتْ فلا تزيغ عنها، وتحفَظَ الرسومَ التي رُسِمت لك، فلا تُخِلُّ بشيءٍ منها."[2]

وقال في موضعٍ آخر: " واعلم أنَّك إذا رجعتَ إلى نفسك علمتَ علمًا لا يعترضه الشك، أنْ لا نَظْمَ في الكَلِمِ ولا ترتيبَ، حتى يُعلَّق بعضها ببعض، ويُبْنَى بعضها على بعض، وتُجْعَل هذه بسَببٍ من تلك. هذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفى على أحد من الناس."[3]

وكلاهما أدرك أهميَّة النظم والتأليف بين الكلمات في السياق، فمصطلح الضم عند عبد الجبَّار هو مصطلح النظم عند الجرجاني القائم على التعالق النحوي بين الكلمات، والذي يجب أن يُراعى فيه صورة تركيب الكلام وفق عدَّة أمور:

1- الإبدال: أي اختيار الكلمات المناسبة في المكان الذي وُضِعت فيه للتعبير عن الغرض المقصود.
2- الموقع: أي وضع الكلمة ضمن موقعها المناسب وحسن ائتلافها مع ما قبلها وما بعدها من الكلمات في سياق التعبير وذلك بالنظر إلى العلاقات النحويَّة التي تربط بينها.
3- مراعاة الحركة الإعرابيَّة لكلِّ كلمة ضمن السياق.[4]

---

[1] المغني، القاضي عبد الجبَّار، ج16، ص: 199

[2] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 81

[3] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 55

[4] ينظر: النظم بين القاضي عبد الجبَّار وعبد القاهر الجرجاني، سلايم جوهرة وعامر صارة، ص: 56

2- توظيف معاني النحو في النظم:

يتَّفق كلٌّ من القاضـي عبد الجبَّار وعبد القاهر الجرجاني في إدراك أهميَّة معاني النحو في نظم الكلام، لكن عبد الجبار اكتفى بالتلميح إلى ذلك، حين ذَكَرَ أنَّ مزية الكلام الفصـيح تظهر بالضـم (النظم) من خلال مراعاة الإبدال والموقع والحركة الإعرابيَّة بين الكلمات في سـياق التعبير، وذلك في قوله: " فالذي به تظهر المزية ليس إلَّا الإبدال الذي بـه تختص الكلمـات، أو التقدم والتـأخر، الـذي يختص الموقع، أو الحركـات التي تختص الإعراب، فبذلك تقع المباينة "[1].

فهذه الأمور كلُّها تخضـــع لمعاني النحو، إذ ينبغي لناظم الكلام أن يتوخَّى في صـــوره الكلاميَّة اختيار الكلمات المناسـبة للسـياق الموضـوعة فيه، مع مراعاة الموقع والحركة الإعرابيَّة المناسبة، وهي أمورٌ تشكِّل أساس نظريَّة النظم عند عبد القاهر الجرجاني، وقد أشـار الجرجاني إلى إدراك عبد الجبَّار لأهميَّة معاني النحو في النظم، لكنَّه لم يذكر اسمه صـــراحةً بل اكتفى بالإشـــارة إليه بقوله (قولهم)، حيث قال: " وقولهم: ((على طَرِيقةٍ مخصوصةٍ))، (...) إذا أنتَ تأمَّلته تراهم في الجميعِ قد دُفِعوا إلى جَعْل المزية في معاني النحو وأحكامِه من حَيْث لم يَشْعُروا، ذلك لأنَّه أمرٌ ضروريٌّ لا يمكن الخروج منه."[2]

على حين نجدُ عبد القاهر الجرجاني يصـــرِّحُ بأهميَّة توخِّي معاني النحو وأحكامه بين الكلمات، والعلاقات السـياقيَّة التي تربط بينها، لأنَّها ميزان الصـحَّة والفسـاد وموضـع الحسـن والقبح في الصُّـورة الكلاميَّة، وقد تجلَّى ذلك في قوله: " لا شـكَّ ولا مِرْية في أنْ ليس ((النظم)) شيئًا غير توخِّي معاني النحو وأحكامِه فيما بين معاني الكَلِم."[3]

وهكذا يمكننا القول: إنَّ الاعتبارات الثلاثة (الإبدال والموقع والحركة الإعرابية) التي جعلها عبد الجبَّار مزيةً في ضـمِّ الكلام على طريقةٍ مخصـوصـة هي ذاتها معاني

---

(1) المغني، القاضي عبد الجبار، ج16، ص: 200

(2) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 394 - 395

(3) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 526

النحو التي دعا الجرجاني إلى توخِّيها وتوظيفها في التركيب بالشكل الصحيح والحسن،[1] فالإبدال يعني الاختيار والموقع يعني وضع الكلام في مواضعه والحركة الإعرابيَّة تعني استقامة الصيغة، ولذلك فإنَّ الجرجاني اهتمَّ بالتفصيل وذَكَرَ أنَّ الكلام على ضمِّ الكلامِ بطريقةٍ مخصوصةٍ غير كافٍ ولا بدَّ من معرفة تفاصيل هذه المسألة.

ثانيًا: أوجه الاختلاف:

1- التنظير والتطبيق:

على الرغم من جهود عبد الجبَّار وآرائه حول مفهوم النظم، إلَّا أنَّها لم ترتق لأن تُصبحَ نظريَّةً في النظم لها أصولها وقواعدها وأسسها، لأنَّها لا تعدو أكثر من تلميحات وإشارات ومحاولات لم تتبلور في نظريَّة واضحة المعالم، إذ قدَّم أفكاره مع قلَّة الأدلَّة والأمثلة التطبيقيَّة التي تثبت صحَّة أفكاره.[2]

على حين نجد عبد القاهر الجرجاني استطاع أن يجعل من أقواله وآرائه وإشاراته نظريَّةً متكاملة لها قواعدها وأسسها، مدعِّمًا كلَّ ذلك بأمثلة تطبيقيَّة من القرآن الكريم والشعر العربي وغيره من الأمثلة التطبيقيَّة لإثبات صحَّة ما ذهب إليه.

فعلى سبيل المثال عندما يذكر عبد القاهر الجرجاني مزايا التنكير، يدعم أقواله وآراءه بالعديد من الأمثلة من القرآن الكريم، ويفيض شرحًا لها لإقناع المتلقِّي بصحَّة آرائه، من ذلك استشهاده بقوله تعالى: □□□□□□□ [البقرة: 96][3]، وذلك لمجيء كلمة (حياة) نكرة في سياق الآية الكريمة، حيث قال: " إذا أنت راجعتَ نفسَك وأذْكَيْتَ حِسَّك، وجدت لهذا التنكير وأَنْ قيل: ((عَلى حَياةٍ))، ولم يقُلْ: ((على الحياة))، حُسْنًا ورَوْعةً ولُطْفَ موقعٍ لا يُقَادَرُ قَدْرُهُ، وتجدُكَ تَعْدَم ذلك مع التعريف، وتخرُج عن الأَرْيَحيَّة والأُنْس إلى خِلافهما. والسببُ في ذلك أنَّ المعنى على الازدياد من الحياة لا الحياة من أصلها، وذلك

(1) ينظر: النظم بين القاضي عبد الجبار وعبد القاهر الجرجاني، سلايم جوهرة وعامر صارة، ص: 57

2 ينظر: النظم بين القاضي عبد الجبار وعبد القاهر الجرجاني، سلايم جوهرة وعامر صارة، ص: 71

3 الآية كاملة: □□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ [البقرة: 96]

أنَّه لا يحرِصُ عليه إلَّا الحيُّ، فأمَّا العادم للحياة فلا يصِـــحُّ منه الحرصُ على الحياة ولا على غيرِها. وإذا كان كذلك، صـار كأنَّه قيل: ((ولتَجِدنَّهم أحرصَ الناس، ولو عاشُـوا ما عاشُوا، على أن يزدادوا إلى حياتهم في ماضـي الوقت وراهِنه، حياةً في الذي يَسْتَقبِل)). فكما أنَّك لا تقول ههنا: ((أن يزدادوا إلى حياتهم الحياةَ)) بالتعريف، وإنَّما تقول: ((حياةً)) إذ كان التعريف يصـــلُح حيث تُراد الحياة على الإطلاق، كقولنا: ((كل أحد يحب الحياة، ويكرهُ الموت))، كذلك الحكم في الآية."[1]

من الملاحظ إسـهاب الجرجاني في شـرحه مجيء كلمة (حياة) نكرة في سـياق النظم في الآيـة الكريمـة، ولعلَّـه أراد " أن يبيِّن أنَّ للنظم أو التركيب [دور][2] في تحديد المعنى، باعتبار أنَّ التعريف والتنكير ضـــرب من ضـــروب البلاغة التي تراعي مقتضـــيات النظم."[3]

أمَّا عبد الجبَّار فإنَّه يكتفي بالإشارات السريعة إلى بعض الأمثلة من القرآن الكريم والشعر العربي وغيره، ليدعم آراءه من غير إسـهابٍ في الشـرح والتعليل، فعلى سـبيل المثال في حديثه عن أهميَّة موقع الكلمة في سـياق النظم نجده يذكر قوله تعالى: □□□□□□□□ □ [الأعراف: 78]، مع شرحٍ مختصرٍ لأسباب التقديم والتأخير في □□□□□□، فاكتفى بالقول: " كيف يجوز أنْ يقولَ لهم ذلك وقد هلكوا بأخذ الرجفة لهم؟ وجوابنا: أنَّ في ذلك تقديمًا وتأخيرًا ومثل ذلك يكثر في الكلام."[4]

2- الفصاحة:

يكمن الاختلاف بين القاضـــي عبد الجبَّار وعبد القاهر الجرجاني حول مفهوم الفصـــاحة في أنَّ الأوَّل جعلها مرتبطة باللَّفظ عندما ينتظم في سـياق الصـورة الكلاميَّة،

---

(1) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 288 - 289

(2) كذا في الأصل.

(3) النظم بين القاضي عبد الجبار وعبد القاهر الجرجاني، سلايم جوهرة وعامر صارة، ص: 77

(4) تنزيه القرآن عن المطاعن، القاضـــي عبد الجبَّار، تح: أحمد عبد الرحيم السـايح وتوفيق علي وهبة، مكتبة النافذة، الجيزة – مصر، ط1، 2006م، ص: 173 - 174

حين قال: " إنَّ المعاني وإن كان لا بدَّ منها فلا تظهر فيها المزية، وإن كان تظهر في الكلام لأجلها "[1]، فعبد الجبَّار استبعد مزية الفصاحة عن المعنى وإن كان لا بدَّ منه في الاعتبار حين ضم (نظم) الألفاظ في سياق الصورة الكلاميَّة، لأنَّه قد " نجد المعبِّرين عن المعنى الواحد يكون أحدهما أفصح من الآخر، والمعنى متفق؛ وقد يكون أحد المعنيين أحسن وأرفع، والمعبر عنه، في الفصاحة أدون؛ فهو ممَّا لا بدَّ من اعتباره، وإن كانت المزية تظهر بغيره "[2].

فالفصاحة في رأي عبد الجبَّار تكمن في اللَّفظ المعبِّر عن المعنى عندما ينضم (ينتظم) مع غيره من الألفاظ في سياق النص، وقد أرجع السبب في ذلك إلى مسألة التزايد بين المعاني والألفاظ، حين قال: " على أنَّا نعلم: أنَّ المعاني لا يقع فيها تزايد، فإذن يجب أنْ يكونَ الذي يعتبر التزايد عند الألفاظ، التي يعبّر بها عنها، على ما ذكرناه "[3].

والضم (النظم) عند عبد الجبَّار لا يكون عشوائيًّا، بل ضمٌّ وفق طريقةٍ مخصوصة، يراعي فيها صانع النص قواعد النحو عند ترتيب الألفاظ في سياق النظم، فيراعي اختيار الكلمات المناسبة للسياق (الإبدال)، والموقع، والحركات الإعرابيَّة عند نظمها في سياق التعبير،" لأنَّه إمَّا أن تعتبر فيه الكلمة، أو حركاتها، أو موقعها؛ ولا بد من هذا الاعتبار في كلِّ كلمة؛ ثمَّ لا بدَّ من اعتبار مثله في الكلمات، إذا انضمَّ بعضها إلى بعض؛ لأنَّه قد يكون لها عند الانضمام صفة؛ وكذلك لكيفيَّة إعرابها، وحركاتها، وموقعها؛ فعلى هذا الوجه الذي ذكرناه إنَّما تظهر مزية الفصاحة بهذه الوجوه دون ما عداها."[4]

من الملاحظ أنَّ جميع المزايا التي يجب أن تُراعى عند الضم (النظم) في سياق الصُّورة الكلاميَّة عند عبد الجبَّار تخضع لقواعد النحو التي تخصُّ اللَّفظ المعبِّر عن المعنى، وفي ذلك يقول عبد الجبَّار: " فإذا صحَّت هذه الجملة فالذي به تظهر المزية ليس

(1) المغني، القاضي عبد الجبَّار، ج16، ص: 199

(2) المغني، القاضي عبد الجبَّار، ج16، ص: 199

(3) المغني، القاضي عبد الجبَّار، ج16، ص: 199 - 200

(4) المغني، القاضي عبد الجبَّار، ج16، ص: 199

إلَّا الإبدال الذي به تختص الكلمات، أو التقدم والتأخر، الذي يختص الموقع، أو الحركات التي تختص الإعراب، فبذلك تقع المباينة، ولا بدَّ في الكلامين اللذين أحدهما أفصح من الآخر أنْ يكونَ إنَّما زاد عليه بكلِّ ذلك، أو ببعضه "[1].

أمَّا عبد القاهر الجرجاني فقد جعل الفصاحة مرتبطة بالمعنى، إذ ردَّ على المعتزلة – ومن بينهم القاضي عبد الجبَّار - اللذين اعتبروا مزية الفصاحة قائمة في اللَّفظ المعبَّر به عن المعنى دون المعنى في ذاته، وقد تجلَّى ذلك في قوله: " واعلم أنَّه قد يجرِي في العبارة مِنَّا شيءٌ، هو يُعِيد الشُّبْهة جَذَعَةً عليهم، وهو أنَّه يقع في كلامِنا أنَّ ((الفصاحة)) تكوُن في المعنى دونَ اللفظ "[2]، وقد أرجع السبب في ذلك إلى عدَّة أمور، منها:

1- أنَّ اللَّفظ إنَّما وُصِفَ بالفصاحة لأجلِ معناه الذي تظهر فيه المزيَّة من خلال التعالق النحوي بين معاني الكلمات في سياق النصِّ، فمن غير الممكن أن توصف اللفظة المفردة بالفصاحة في موضع، ونجدها ذاتها في غير موضع مجرَّدةً من تلك الصفة، إلَّا إذا كان السَّبب في ذلك عائدًا إلى المعنى، قال الجرجاني: " إنَّا نرى/ اللَّفظة تَكُون في غاية الفَصاحة في موضع، ونَراها بِعَيْنها فيما لا يُحْصى من المواضع وليس فيها من الفَصَاحة قليلٌ ولا كثير. وإنَّما كان كذلك، لأنَّ المزيّة التي من أجلها نَصِفُ اللَّفْظَ في شأننا هذا بأنَّه فصيحٌ، مزيَّة تَحْدُثُ من بعد أن لا تكون، وتظهَرُ في الكَلِمِ من بَعْد أنْ يدخُلَها النظم. وهذا شيءٌ إنْ أنت طلبتَهُ فيها وقد جئتَ بها أفرادًا لم تَرُمْ فيها نَظْمًا، ولم تحدث لها تأليفًا، طلبتَ مُحالًا. وإذا كان كذلك، وجبَ أنْ يُعلَمَ قَطْعًا وضرورةً أنَّ تلك المزيَّة في المعنى دون اللَّفظ."[3]

(1) المغني، القاضي عبد الجبَّار، ج16، ص: 200

(2) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 400

(3) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 401

والنظم الذي عناه الجرجاني هو توخِّي معاني النحو فيما بين الكلم[1]، ذلك " أنّا لا نوجب ((الفصاحة)) للفظةٍ مَقْطوعةٍ مرفوعةٍ من الكلام الذي هي فيه، ولكنَّا نُوجبها لهَا موصُولَةً بغيرها، ومعلَّقًا معناها بمعنى ما يليها."[2]

2- أنَّ تزايد الألفاظ لا يتحقَّق إلَّا بسبب مزايا في توخِّي معاني النحو بين معاني الكلمات، فانعكس ذلك على اللَّفظ فأدَّى إلى الزيادة أو النقصـــان من فصـــاحته، لأنَّ "((تَزَايد الألفاظ)) عبارة عن المزايا التي تَحْدُث من تَوَخِّي معاني النحو وأحكامه فيما بين الكَلِم، لأنَّ التَّزايد في الألفاظ من حيث هي ألفاظٌ ونُطْقُ لسانٍ، مُحَالٌ."[3]

وإلى جانب ذلك نجد الجرجاني يردُّ على عبد الجبَّار حين جعل فصـاحة الكلمات عن طريق الضمِّ على طريقةٍ مخصوصة، فعلَّق على مصطلح (الضم) الذي جاء به عبد الجبَّار حين ذَكَرَ " أنَّ الفصـاحة لا تظهر في أفراد الكلام؛ وإنَّما تظهر في الكلام بالضـمِّ، على طريقةٍ مخصـوصـة "[4]، فأشـار الجرجاني إلى أنَّ الضـم (النظم) لا يعني ترتيب الكلمات في السـياق بجانب بعضـها البعض من غير توخٍّ لمعاني النحو فيما بينها، كما ذهب إليه عبد الجبَّار، إنَّما يكون بنظم الكلمات في سـياق الصـورة الكلاميَّة مع توخِّي معاني النحو فيما بينها، فيراعى فيها التقديم والتأخير والتعريف والتنكير والحذف ....، فهي مردُّ الفصـاحة في الكلام، قال: " فقولهم ((بالضَّـم))، لا يصـح أنْ يُرَاد به النُّطْق باللفظة بعد اللفظة، من غير اتِّصـالٍ يكون بين/ معنييهما، لأنَّه لو جاز أنْ يكونَ لمجرَّد ضَمِّ اللفظ إلى اللفظ تأثيرٌ في الفصاحة، لكان يَنْبغي إذا قيل: ((ضحك، خرج)) أنْ يحدُث في ضم ((خرج)) إلى ((ضحك)) فصاحة! وإذا بطلَ ذلك، لم يبقَ إلَّا أنْ يكونَ المعنى في ضَمِّ الكلمةِ إلى الكلمة تَوَخِّي معنًى من معاني النحو فيما بينهما."[5]

(1) ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 62

(2) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 402

(3) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 395

(4) المغني، القاضي عبد الجبار، ج16، ص: 199

(5) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 394

ويتابع الجرجاني في الردِّ على القاضـــي عبد الجبَّار حين جعلَ الضـــمَّ وفق طريقةٍ مخصوصة متعلِّقًا باللَّفظ فقط، فقال: " وقولهم: ((على طَرِيقةٍ مخصوصةٍ))، يُوجب ذلك أيضًا، وذلك أنَّه لا / يكون للطريقة = إذا أنت أردتَ مُجرَّد اللَّفْظِ = معنًى. وهذا سبيلُ كلِّ ما قالوه، إذا أنتَ تأمَّلته تراهم في الجميعِ قد دُفِعوا إلى جَعْل المزية في معاني النحو وأحكامِه من حَيْث لم يَشْعُروا، ذلك لأنَّه أمرٌ ضروريٌّ لا يمكن الخروج منه."[1]

يتَّضح ممَّا سبق أنَّ عبد القاهر الجرجاني من أنصار الصِّياغة التي ينصهر فيها اللَّفظ مع المعنى ليخرجَ عنصـــرٌ جديد ثالث هو الصُّـــورة الكلاميَّة المعبِّرة عن الغرض الذي يرمي إليه المتكلِّم، فإذا كان اللَّفظ موجودًا أولًا في النطق حين التلفُّظ به في صـــورةٍ خارجيَّة هي (الصـورة الكلاميَّة) فإنَّ المعنى المُعَبَّر عنه يكون أولًا في النفس، حيث يقوم المتكلِّم بترتيب المعنى في النفس ويختار له الألفاظ المناسـبة، ثمَّ يقوم بترتيب هذه الألفاظ في صـــورةٍ ذهنيَّةٍ، ومن ثمَّ تخرج تلك الصـــورة الذهنية إلى صـــورةٍ خارجيَّة (صـــورة كلاميَّة) حين التلفُّظ بها، وهو ما أطلق عليه الجرجاني اســـم النظم والصُّـــور والخواص والمزايا والكيفيَّات ونحو ذلك،[2] فقولنا : " ((الصُّـــورة))، إنَّما هو تمثيلٌ وقياسٌ لِما نعلمه بعقُولنا على الذي نراه بأبصـــارِنا، فلمَّا رأينَا البَيْنُونة بين آحاد الأجناس تكون من جهة الصُّورة، فكان تَبَيُّن إنسانٍ من إنسان وفرس من فرس، بخصُوصِيَّة تكون في صُورة هذا لا تكون في صـــورة ذاك، وكذلك كان الأمْر في المصـــنوعات، فكان تَبَيُّنُ خاتَمٍ من خاتَمٍ وسِـوَارٍ من سِـوارٍ بذلك، ثمَّ وجدنا بين المعنَى في أحد البيتين وبيْنَه في الآخر بَيْنونةً في عقولنا وفَرْقًا، = عَبَّرنا عن ذلك الفرق وتلك البينونة بأنْ قلنا: ((للمعنى في هذا صُـــورةٌ غير صورته في ذلك))."[3]

---

[1] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 394 - 395

[2] ينظر: شـرح تلخيص المفتاح (المطول)، سـعد الدين مسـعود بن عمر بن محمد التفتازاني، تح: ضـياء الدين عبد الغني القالش، دار اللباب، إسطنبول – تركيا، ط1، 2022م، ص: 66

[3] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 508

فاللَّفظ عند الجرجاني جسـدٌ روحه المعنى، ولا مزية للَّفظ من دون المعنى، وقد جعل الجرجاني الفصاحة مرتبطة بالكلام المعبِّر عن المعنى، حيث صرَّح أنَّ الفصاحة تكمن في ترتيب الألفاظ في سياق النظم مع حسن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها في السياق، ولا يمكن لأحدٍ أن يصف اللَّفظ بالفصاحة إلَّا عندما ينتظم في السياق، وقد جسَّد ذلك في قوله: " وهل تجد أحدًا يقول: ((هذه اللفظة فصيحةٌ))، إلَّا وهو يعتبر مكانها من النظم، وحُسْنَ [ملائمةِ][1] معناها لمعاني جاراتها، وفضل مؤانستها لأَخواتها؟ وهل قالوا: ((لفظة متمكنة، ومقبولة))، وفي خِلافه: ((قَلِقةٌ، ونابيةٌ، ومُسْتَكْرَهة))، إلَّا وغَرضهم أنْ يُعبِّروا بالتمكُّنِ عن حسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معناهُما، وبالقَلَق والنُّبُوِّ عن سوء التلاؤُم، وأنَّ الأُولى لم تَلِقْ بالثانية في معناها، وأنَّ السابقةَ لمْ تصلح أنْ تكونَ لِفْقًا للتالية في مؤدَّاها؟ "[(2)].

فعبد القاهر الجرجاني أدرك أنَّ " اللَّفظ في خدمة الموقف الذي يُثار، فنحن حين نكتب لا نجمع ألفاظًا ونضعها الواحدة بجوار الأخرى وإنَّما نعبِّر عن معانٍ، ومن ثمَّ كانت الألفاظ وسيلة رمزيَّة لإثارة المواقف وليست هدفًا في ذاتها. ونجاح الألفاظ ليس في شكلها الخارجي، وإنَّما جمالها ونجاحها في قدرتها على توليد المواقف المطلوبة أو في الإفصاح عن المعنى المراد أداؤه."[(3)]

وأنا أرى – استنادًا إلى جلسةٍ حواريَّةٍ علميَّةٍ جرت بيني وبين أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور سمير أحمد معلوف - أنَّ الاختلاف المذهبي بين القاضي عبد الجبَّار وعبد القاهر الجرجاني يرتبط ارتباطًا وثيقًا باختلاف رؤية كلٍّ منهما لمفهوم اللَّفظ والنظم، فالقاضي عبد الجبَّار فقيه معتزلي، ينطلق من وجهة نظر فقهيَّة، فعندما يدرس إعجاز القرآن لا يدرسه من وجهة نظر الإنسان اللُّغوي البحت، وإنَّما يدرس إعجاز

[1] كذا وردت في الأصل.

(2) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 45

(3) قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، محمد زكي العشماوي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، د.ط، 1979م، ص: 317

القرآن من وجهة نظر الفقهاء، وبما أنَّه معتزلي فإنَّه سيطبِّق نظريَّة الاعتزال على قضيَّة الإعجاز، وأنَّ القرآن مخلوق، وقد جسَّـــد ذلك في قوله: " وأمَّا مذهبنا في ذلك، فهو أنَّ القرآن كلام الله تعالى ووحيه، وهو مخلوق محدث "[1].

وإعجاز القرآن الكريم عند عبد الجبَّار كائنٌ في طريقة ترتيب الكلمات داخل النص القرآني، إلَّا أنَّه لم يتحدَّث عن هذه الطريقة بالتفصيل بل اكتفى باستخدام مصطلح (الضم) أي النظم، حين قال: " اعلم.. أنَّ الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام؛ وإنَّما تظهر بالضم، على طريقةٍ مخصوصة "[2].

واستخدام مصطلح الضم (النظم) عند عبد الجبَّار يرجع إلى مسألة فقهيَّة، إذ إنَّ الفقهاء لا يســـتخدمون مصـــطلح اللَّفظ عند الحديث عن القرآن الكريم، لأنَّ اللَّفظ معناه الرمي، ورد في لسان العرب: " اللَّفظُ: أَنْ ترمي بشيءٍ كان في فِيكَ، والفعل لَفَظَ الشيءَ. يقال: لَفَظْتُ الشـــيءَ من فمي أَلفِظُه لَفْظًا رميته "[3]، فهل القرآن الكريم بكلماته ملفوظات بمعنى أنَّها رُميت من فم الإنسان أو من غيره؟!

لذلك نجد عبد الجبَّار يستخدم مصطلح الضم (النظم)، وهو يعني اللَّفظ، لأنَّها من استخدام الفقهاء، وهو يُعنى بالألفاظ في تراكبها وترابطها داخل النص لتشكِّلَ نصًّا.

أمَّا عبد القاهر الجرجاني فهو عالمٌ لغويٌّ نحوي ينتمي للمذهب الأشـــعري، وهو ينطلق من وجهة نظر لغويَّة، إذ يعني بالنظم ترابط معاني الكلام داخل النص، قال: " ليس ((النَّظْم)) شـــيئًا إلَّا تَوَخِّي معاني النحو وأحكامِه ووُجُوهِه وفروقِه فيما بين معاني الكلم "[4].

---

(1) شرح الأصول الخمسة، قاضي القضاة عبد الجبَّار بن أحمد، تح: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة - مصر، ط3، 1996م، ص: 528

(2) المغني، القاضي عبد الجبار، ج16، ص: 199

(3) لسان العرب، ابن منظور، ج12، مادة (لفظ)، ص: 303

(4) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 525

وهو يُعنى بالمعاني، و هذه المعاني تتطلَّب صـــورة كلاميَّة لتُعبِّر عنها، ولـمَّا " كانت المعاني إنَّما تتبيَّنُ بالألفاظ، وكان لا سـبيل للمرتِّب لها والجامع شَـمْلَها، إلى أنْ يُعلمك ما صـــنَع في ترتيبها بفكره، إلَّا بترتيب الأَلفاظ في نُطقه، تجوَّزوا فكَنوْا عن ترتيب المعاني بترتيب الألفاظ، ثمَّ بالألفاظ بحذف ((الترتيب))، ثمَّ أَتْبعوا ذلك من الوصـــف والنَّعت مَا أبانَ الغرضَ وكشـف عن المراد "[1]، ولذلك نجدهم عندما يصـفون اللَّفظ " بما يدل على تفخيمـه لم يُريـدوا اللَّفظَ المنطوقَ، ولكن معنى اللَّفظِ الـذي دُلَّ بـه على المعنى الثَّـاني؛ والسَّـبب أنَّهم لو جعلوها أوصـافًا للمعاني لَمَا فُهِمَ أنَّها صـفاتٌ للمعاني الأُوَل[2] المفهومةِ، أعني الزِّياداتِ والكيفيَّاتِ والخصـــوصـــيَّاتِ. فجعلوا كالمُواضَـــعة فيما بينهم أنْ يقولوا: (اللفظ) وهم يريدون الصُّورةَ التي حدثتْ في المعنى والخاصيَّةَ التي تجدَّدت فيه."[3]

بعد إيضاح رؤية كلٍّ من القاضي عبد الجبَّار وعبد القاهر الجرجاني حول مفهوم الفصـــاحة نسـتطيع القول: إنَّ عبد القاهر الجرجاني قد اتَّهم القاضـــي عبد الجبَّار في أنَّه جعل مزية الفصـــاحة في معاني النحو من دون أن ينتبه إلى ذلك، وبرأينا أنَّ ذلك إجحافٌ بحق القاضـــي عبد الجبَّار، فهل يُعقل لرجلٍ من مثله ألَّا يكون عالمًا بمعاني النحو، أو أنَّه لم يدركها؟، وهل حديثـه عن الإبدال والموقع والإعراب إلَّا بعض الأدلَّـة على فطنتـه لأهميَّة معاني النحو في أثناء عمليَّة ضم الكلمات في سياق التعبير**!؟**[(4)].

---

[1] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 64

[2] لقد عنى الجرجاني " بالمعاني الأُوَل مدلولاتِ التراكيب والهيئات، وبالمعاني الثواني الأغراضَ التي يُصـــاغ لها الكلام، مثلًا إذا قلنا: (هذا أسـد في صـورة إنسـان، فالمعنى الأوَّل هو مفهومُ هذا الكلام، والمعنى الثاني أنَّه شـجاعٌ (...) فـالمعنى الثـاني هو الـذي يُرادُ إيراده في الطُّرق المُختلفةِ، والمفهومُ من تلـك الطُّرق هو المعنى الأوَّل ": المطول، التفتازاني، ص: 65

[3] المطول، التفتازاني، ص: 66

[(4)] ينظر: معايير الفصـاحة عند القاضـي عبد الجبَّار وعبد القاهر الجرجاني (دراسـة ومقارنة)، (رسـالة ماجسـتير)، تفاحة بعطوط، جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشـــعبية، 2015 – 2016م، ص: 90 وما بعدها.

لقد ذهب العديد من النُّقَّاد العرب المعاصـــرين إلى ردِّ اتهامات عبد القاهر الجرجاني لعبد الجبَّار، من ذلك ما ذكره شـوقي ضـيف، من أنَّ عبد القاهر " يبالغ في أنَّ ذلك سقطَ من عبد الجبَّار دون أنْ يشعر به، وهل يضع أي مبتكر لنظريَّة نظريَّته الجديدة دون شعور بها."[1]

فعبد الجبَّار بالرغم من تفضيله اللَّفظ وجعله أساس المزية في الفصاحة، إلَّا أنَّه " لا يسقط المعاني جملة، فقد أثبت لها حُسْـنًا في الفصــل الأوَّل ولكنَّه لم يعتدّ بها في الفصــاحة، إذ مضى يُسجِّل في براعةٍ نظريَّته في الوجوه التي تتفاوت بها ارتفاعًا وهبوطًا، وقال إنَّها لا ترجع إلى المعاني بحال، وإنَّما ترجع إلى انتظام الكلمَات في التعبير "[2]، حين قال: " اعلم.. أنَّ الفصـاحة لا تظهر في أفراد الكلام؛ وإنَّما تظهر في الكلام بالضـم، على طريقةٍ مخصوصة، ولا بدَّ مع الضم من أنْ يكونَ لكلِّ كلمةٍ صفة؛ وقد يجوز في هذه الصفة أنْ تكونَ بالمواضــعة التي تتناول الضــم، وقد تكون بالإعراب الذي له مدخلٌ فيه، وقد تكون بالموقع؛ وليس لهذه الأقســـام الثلاثة رابع، لأنَّه إمَّا أنْ تعتبر فيه الكلمة، أو حركاتها، أو موقعها؛ ولا بدَّ من هذا الاعتبار في كلِّ كلمة؛ ثمَّ لا بدَّ من اعتبار مثله في الكلمات، إذا انضـمَّ بعضـها إلى بعض؛ لأنَّه قد يكون لها عند الانضـمام صـفة؛ وكذلك لكيفيَّة إعرابها، وحركاتها، وموقعها؛ فعلى هذا الوجه الذي ذكرناه إنَّما تظهر مزية الفصـاحة بهذه الوجوه دون ما عداها. فإن قال: فقد قلتم في أنَّ جملة ما يدخل في الفصــاحة حســن المعنى؛ فهلَّا اعتبرتموه؟. قيل لـه: إنَّ المعـاني وإنْ كـان لا بدَّ منهـا فلا تظهر فيهـا المزيـة، وإنْ كـان تظهر في الكلام لأجلها؛ ولذلك نجد المعبِّرين عن المعنى الواحد يكون أحدهما أفصـح من الآخر، والمعنى متفق؛ وقد يكون أحد المعنيين أحسن وأرفع، والمعبَّر عنه، في الفصـاحة أدون؛ فهو ممَّا لا بدَّ من اعتباره، وإن كانت المزية تظهر بغيره "[3].

---

(1) البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط9، د.ت، ص: 118

(2) البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، ص: 118

(3) المغني، القاضي عبد الجبار، ج16، ص: 199

وقد ردَّ الناقد نصر أبو زيد أساس نظريَّة النظم الجرجانيَّة للقاضي عبد الجبَّار، من خلال حديثه عن تفرقة عبد الجبَّار بين الموقع والإعراب في سياق النصِّ، قال: " لا شكَّ أنَّ تفرقة عبد الجبَّار بين ((الموقع)) و((الإعراب)) تفرقة هامَّة هنا من حيث أنَّ للموقع دلالة مغايرة لدلالة ((الإعراب)) وإنْ كان كلاهما يقع على مستوى العلاقات السياقية. وإذا كان المقصود ((بالإبدال)) الذي تختصُّ به الكلمات مستوى العلاقات الدلاليَّة أمكن لنا القول إنَّ القاضي عبد الجبَّار قد وضعَ بذلك الأساس المكين الذي بنى عليه عبد القاهر نظريَّته في النظم."[1]

وإلى جانب ذلك نجد الناقد شوقي ضيف ذهب إلى أنَّ ما جاء في كتاب (دلائل الإعجاز) للإمام عبد القاهر الجرجاني كان تفسيرًا مفصَّلًا لما أجمله عبد الجبَّار في هذا الفصل القصير وما ذهب إليه من أنَّ العبرة في الفصاحة التي بها يتفاضل الكلام إنَّما هي في مواقعه وكيفيَّة إيراده وطريقة أدائه وما يجري فيه من نِسَب وعلاقات نحويَّة."[2]

ومهما يكن الخلاف بين القاضي عبد الجبَّار وعبد القاهر الجرجاني فلا أحد يستطيع أن يُنكر جهودهم التي بذلوها في التقعيد لمفهوم النظم حتَّى أصبح نظريَّةً متكاملة لها قواعدها وأصولها، والتي أصبحت من الشروط الأساسية التي يجب على صانع النص أن يتَّبعها في كلامه حتَّى تتَّصف صوره الكلاميَّة بالفصاحة.

ثالثًا: نتائج البحث:

- إعجاز القرآن الكريم عند القاضي عبد الجبَّار كائنٌ في طريقة ترتيب الكلمات داخل النص القرآني، إلَّا أنَّه لم يتحدَّث عن هذه الطريقة بالتفصيل بل اكتفى باستخدام مصطلح (الضم) أي النظم.

---

[1] مفهوم النص (دراسة في علوم القرآن)، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1990م، ص: 155

[2] البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، ص: 119 - 120

- مصـــطلح الضـــم (النظم) عند عبد الجبَّار يرجع إلى مســـألة فقهيَّة، إذ إنَّ الفقهاء لا يســـتخدمون مصـــطلح اللَّفظ عند الحديث عن القرآن الكريم، لأنَّ اللَّفظ معناه الرمي، لذلك نجد عبد الجبَّار يســـتخدم مصـــطلح الضـــم (النظم)، وهو يعني اللَّفظ، لأنَّها من استخدام الفقهاء، وهو يُعنى بالألفاظ في تراكبها وترابطها داخل النص لتشكِّلَ نصًّا.
- إنَّ عبد القاهر الجرجاني عالمٌ لغويٌّ نحوي ينتمي للمذهب الأشعري، وهو ينطلق من وجهـة نظر لغويَّـة، إذ يعني بـالنظم ترابط معـاني الكلام داخـل النص، وهو يُعنى بالمعاني، وهذه المعاني تتطلَّب صورة كلاميَّة لتُعبِّر عنها.
- إنَّ عبد القاهر الجرجاني قد اتَّهم القاضي عبد الجبَّار في أنَّه جعل مزية الفصاحة في معاني النحو من دون أن ينتبه إلى ذلك، وبرأينا أنَّ ذلك إجحافٌ بحق القاضـــي عبد الجبَّار، فهل يُعقل لرجلٍ مثله ألَّا يكون عالمًا بمعاني النحو، أو أنَّه لم يدركها؟

رابعًا: المصادر والمراجع:

- **المصادر:**

1- الإتقان في علوم القرآن، الحافظ جلال الدين السُّـــيُوطِيِّ، تح: محمد أبو الفضـــل إبراهيم، وزارة الشـــؤون الإســـلاميَّة والأوقاف والدعوة والإرشـــاد، المملكة العربيَّة السُعُوديَّة، د.ط، د.ت، مج4.

2- أســـاس البلاغة، الزمخشـــري، تح: محمد باســـل عيون الســـود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419هـ - 1998م، ج2.

3- إعجاز القرآن، الباقلاني، تح: أحمد صقر، دار المعارف بمصر، د.ط، د.ت.

4- الإمتاع والمؤانسة، أبو حيَّان التوحيدي، المكتبة العصرية، تح: هيثم خليفة الطعيمي، صيدا – بيروت - لبنان، د.ط، 2011م.

5- إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحســـن علي بن يوســـف القفطي، تح: محمد أبو الفضـــل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة - مصـــر، مؤســـســـة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان، ط1، 1986م، ج2.

6- الإيضـــاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت - لبنان، ط3، 1993م، ج1.

7- البيان والتبيين، الجاحظ، تح: عبد الســـلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، القاهرة، ط7، 1418هـ - 1998م، ج1.

8- تأويل مشـكل القرآن الكريم، أبو محمد عبد الله بن مسـلم بن قتيبة، تح: السَّـيِّد أحمَد صَقر، دار التراث، القاهرة، ط2، 1973م.

9- تـاريخ مدينـة الســـلام، الخطيب البغدادي، تح: بشـــار عوَّاد معروف، دارالغرب الإسلامي، ط1، 2001م، مج11.

10-تنزيه القرآن عن المطاعن، القاضـــي عبد الجبَّار، تح: أحمد عبد الرحيم الســـايح وتوفيق علي وهبة، مكتبة النافذة، الجيزة – مصر، ط1، 2006م.

11-الحيوان، الجاحظ، تح: عبد الســلام محمد هارون، شـركة مكتبة ومطبعة مصـطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1385هـ - 1965م.

12-دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شـــاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط3، 1413هـ - 1992م.

13-ســـير أعلام النبلاء، شـــمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تح: شـــعيب الأرنؤوط وعلي أبو زيد، مؤسـسـة الرسـالة للطباعة والنشـر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط9، 1993م، ج13.

14-شرح الأصول الخمسة، قاضي القضاة عبد الجبَّار بن أحمد، تح: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة - مصر، ط3، 1996م.

15-شـرح تلخيص المفتاح (المطول)، سـعد الدين مسـعود بن عمر بن محمد التفتازاني، تح: ضياء الدين عبد الغني القالش، دار اللباب، إسطنبول – تركيا، ط1، 2022م.

16-طبقات النحويِّين واللغويِّين، أبو بكر محمد بن الحسَـن الزُّبيْديّ الأندلسـيّ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة - مصر، ط2، د.ت.

17-فوات الوفيات والذيل عليها، محمد بن شاكر الكتبي، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت – لبنان، د.ط، 1974م، مج2.

18-الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، القاهرة، ط3، 1988م، ج1.

19-لسان العرب، ابن منظور، تح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي – مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط3، 1999م، ج14.

20-المعجم الوسيط، نخبة من اللغويِّين بمجمع اللغة العربيَّة بالقاهرة، مجمع اللغة العربيَّة بالقاهرة، ط4، 2004م.

21-معيار العلم في المنطق، أبو حامد الغزالي، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1990م.

22-المغني في أبواب التوحيد والعدل (إعجاز القرآن)، القاضي أبو الحسن عبد الجبَّار الأسدابادي، تح: أمين الخولي، د.ط، د.ت، ج16.

23-مناهِلُ العرفَان في عُلُومِ القُرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تح: فوَّاز أحمد زمَرلي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1995م، ج1.

24-نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ابن الأنباري، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ط3، 1985م.

25-النكت في إعجاز القرآن، أبو الحسن علي بن عيسى الرُّمَّاني، تح: عبد العليم، مكتبة الجامعة الملَّية الإسلامية، دهلي، د.ط، 1934م.

26-الوافي بالوفيَّات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تح: أحمد الأرنأووط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط1، 2000م، ج3.

27-وَفَياتُ الأعْيَانِ وأنباءُ أبناءِ الزَّمانِ، أبو العبَّاس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خَلّكَان، تح: إحسان عبَّاس، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، مج3.

- **المراجع العربيَّة:**

1- أثر النحاة في البحث البلاغي، عبد القادر حسين، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 1998م.

2- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط15، 2002م.

3- البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط9، د.ت.

4- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، تر: عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، ط5، د.ت، ج2.

5- قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، محمد زكي العشماوي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، د.ط، 1979م.

6- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تر: عبد الله الخالدي وجورج زيناتي، تح: علي دحروج ورفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت – لبنان، ط1، 1996م، ج1.

7- مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، عبد الجواد خلف، دار البيان للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 2003م.

8- مفهوم النص (دراسة في علوم القرآن)، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1990م.

9- من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده، محمد خلف الله، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، د.ط، 1947م.

10-نظرية النظم أصولها وتطبيقاتها، مسعود بودوخة، مركز الكتاب الأكاديمي، عمَّان – الأردن، ط1، 2018م.

11-نظريَّةُ النَّظْمِ تاريخ وتطوُّر، حاتم صالح الضامن، دار الحرية للطباعة، بغداد، د.ط، 1979م.

- **الرسائل الجامعيَّة:**

1- معايير الفصاحة عند القاضي عبد الجبَّار وعبد القاهر الجرجاني (دراسة ومقارنة)، (رسالة ماجستير)، تفاحة بعطوط، جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، 2015 – 2016م.

2- نظريَّة النظم عند العرب في ضوء مناهج التحليل اللساني الحديث، عبد الله نايف عنبر، (رسالة دكتوراه)، الجامعة الأردنية، 1991م.

3- النظم بين القاضي عبد الجبار وعبد القاهر الجرجاني (دراسة مقارنة)، سلايم جوهرة وعامر صارة، رسالة ماجستير، جامعة عبد الرحمن ميرة – بجاية، 2018 / 2019م.

- **المجلَّات:**

1- الأصول الفكرية لنظرية النظم عند " عبد القاهر الجرجاني " دراسة نظريَّة، جرماني الزهرة، مجلة أمارات في اللغة والأدب والنقد، جامعة دكتور مولاي الطاهر – سعيدة (الجزائر)، مج5، العدد2، 2021م.

2- في جماليات الكلام، سمير أحمد معلوف، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج (92)، ج (3-4).

Lier ou segmenter des mots dans un énoncé français, comment faire pour distinguer les mots par des locuteurs non-natifs ?

Dr. Roba Hammoud[1]

Dr. Liliane Merhy[2]

Marah Aris[3]

Cet article vise à aider les étudiants à pouvoir maîtriser les cas qui distinguent les liaisons obligatoires de celles interdites. Nous communiquons toujours avec des limites entre les mots, et à l'oral cela s'exprime par des pauses. Pourtant, il y a des cas qui nécessitent de lier la prononciation de deux mots où la fin du premier mot constitue une seule syllabe avec le début du deuxième.

Nous mettons en relief la différence entre ces deux mécanismes. Cela s'actualise en faisant écouter aux étudiants des dialogues. Ils vont travailler sur des énoncés choisis des dialogues écoutés : Ils écoutent d'abord pour une bonne acquisition, puis ils vont lire et répéter en suivant nos instructions données tout au long de leur entrainement.

Mots-clés : Production orale, liaison obligatoire, liaison interdite, segmentation, syllabe.

[1] **Professeur ; Département de Français ; Faculté des Lettres et des Sciences Humaines ; Université Tichrine ; Lattaquié ; Syrie.**

[2] **Professeur assistant ; Département de l'enseignement du français ; Institut Supérieur des Langues ; Université Tichrine ; Lattaquié ; Syrie.**

[3] **Etudiante en doctorat ; Département de Français ; Faculté des Lettres et des Sciences Humaines ; Université Tichrine ; Lattaquié ; Syrie.**

Lier ou segmenter des mots dans un énoncé français, comment faire pour distinguer les mots par des locuteurs non-natifs ?

آلية وصل الكلمات أو تقسيمها في الجملة الفرنسية، كيف نميز بين هاتين الآليتين بالنسبة للمتحدثين غير الناطقين باللغة الفرنسية؟

د. ربى حمود[4]

د. ليليان مرعي[5]

مرح عريس[6]

يهدف هذا المقال إلى مساعدة الطلاب على امتلاك القدرة على إتقان الحالات التي تميز الوصل الإلزامي عن الوصل الممنوع. ترتكز عملية التواصل مع الآخرين على الفواصل بين الكلمات التي يتم التعبير عنها شفهيا من خلال فاصل صغير بين كل كلمة وأخرى. ولكن هناك أيضا حالات تتطلب وصل نطق كلمتين متتاليتين حيث تشكل الكلمة الأولى مقطعا صوتيا واحدا مع بداية الكلمة الثانية.

سنركز خلال دراستنا على الفرق بين هاتين الآليتين، لذلك سوف نوضح متى يكون من الضروري إنتاج وصل إلزامي، من خلال الاستماع الى الحوارات ودراسة عبارات مختارة من الحوارات التي يستمع اليها الطلاب. ذلك أن عملية الاستماع من شأنها أن تساعدهم على اكتساب أفضل للمعلومات إلى جانب القراءة والتكرار وذلك باتباع توجيهاتنا المعطاة طيلة فترة التدريب.

الكلمات المفتاحية: إنتاج شفهي، آلية الوصل الإلزامية، آلية الوصل الممنوعة، آلية التقسيم، مقطع صوتي.

[4]**أستاذ – قسم اللغة الفرنسية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين – اللاذقية – سورية.**

[5]**أستاذ مساعد – قسم تعليم اللغة الفرنسية – المعهد العالي للغات – جامعة تشرين – اللاذقية – سورية.**

[6] **طالبة دراسات عليا (دكتوراه) – قسم اللغة الفرنسية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين – اللاذقية – سورية.**

Introduction

Lier ou segmenter les mots est essentiel pour bien communiquer. Nous parlons la langue par chaînes de sons. La segmentation est une étape majeure dans la reconnaissance des mots parlés, elle correspond au découpage du signal acoustique en unités discrètes. Cependant, certaines difficultés de la segmentation apparaissent en contexte de reconnaissance de mots parlés et d'acquisition d'une seconde langue.

Le phénomène appelé, une liaison, se présente comme propre à la langue française. La majorité des apprenants arabophones ont des problèmes liés à ce phénomène résultant de la différence entre les deux systèmes phonologiques des deux langues à savoir : le français et l'arabe.

La première difficulté que les étudiants confrontent est celle signalée par BONAMI O., BPYE G. et TSENG J. (2005). En effet, la dernière lettre de beaucoup de mots français qui n'est généralement pas prononcée, par exemple, dans un tel énoncé, *un petit lit*. Le fait de segmenter cet énoncé nous donnera trois mots : *un*, *petit* et *lit* ; et 4 syllabes : œ̃/ pə/ti/li, et le dernier son *t* du mot *petit* n'est pas prononcé. Tandis qu'en tel énoncé comme *un petit ami*, nous avons trois mots : *un*, *petit* et *ami* ; et 5 syllabes : œ̃/ pə/ti/ta/mi, le dernier son *t* du mot *petit* est prononcé avec la première voyelle du mot suivant en une seule syllabe. Les auteurs soulignent dans ce cas que la plupart des mots français se présentent sous deux formes : une forme courte, comme c'est évoqué dans l'exemple, *un petit lit* où l'adjectif *petit* présente une forme courte dont la consonne finale n'est pas prononcée ; et une forme longue, comme c'est évoqué dans l'exemple, *un petit ami* où l'adjectif *petit* présente une forme longue dont la consonne finale est prononcée.

Pour un arabophone, la difficulté est double car il entend à l'oral plus de syllabes que celles distinguées à l'écriture et cela influence négativement sa compréhension de l'énoncé.

I. Importance et objectifs

La segmentation est une étape majeure dans la reconnaissance des mots parlés. En effet, quand nous écoutons de la parole, nous entendons un enchaînement de sons distincts. La séparation des mots dans le flux de la parole est indispensable à la compréhension du discours oral et à l'accès au

lexique. Cependant, contrairement aux systèmes d'écriture qui possèdent des espaces blancs entre les mots, il n'y a pas à l'oral, comme l'indique BANEL M. H. et BACRI N. (1997), d'indices clairs qui permettent de marquer le début et la fin de chaque mot. Les mots n'y sont plus alors des entités facilement isolables.

Les étudiants arabophones qui apprennent le français comme une deuxième langue n'arrivent pas à déterminer les frontières des mots. En entendant, par exemple, leur enseignant expliquer un cours, la majorité d'entre eux n'arrivent pas à séparer les mots ou ils les séparent n'importe comment. Les mots sont séparés par un espace (à l'écrit) ou par une pause (à l'oral), mais ce qui est compliqué c'est qu'ils ne sont pas toujours séparés, par exemple, *des amis* sera prononcé [dezami] et les étudiants peuvent donc croire qu'il s'agit d'un seul mot.

De ce fait, notre objectif consiste à travailler avec les étudiants de la première année au département de français à l'Université Tichrine pour pouvoir distinguer dans l'énoncé les lieux dans lesquels il faut lier les mots. Nous allons développer chez eux des stratégies d'écoute en langue française afin de les aider à distinguer les limites des mots.

II. Méthodologie

L'approche que nous adoptons ici, est l'approche comparative. Nous avons divisé notre échantillon en deux groupes. Nous avons mis en œuvre avec les étudiants du **groupe I** notre méthodologie de travail basée sur l'adoption des trois phases d'écoute (avant l'écoute, l'écoute et après l'écoute). Nous avons mis en action notre méthodologie à partir des titres et des phrases. Nous avons demandé aux étudiants de prévoir les éléments nécessaires à l'accomplissement d'une tâche d'apprentissage. A l'aide de cette stratégie, nous avons, pour commencer chaque cours, posé des questions aux étudiants afin de connaître leurs difficultés. Nous leur donnons ensuite l'occasion de présenter des hypothèses sur le contenu du cours concerné ce qui leur permet de réfléchir, d'analyser des énoncés et de prévoir, par exemple, des cas de liaison obligatoire. Et puis, les étudiants écoutent un document audio pour savoir à quel degré ils peuvent distinguer les sons ou les syllabes de liaisons à l'écoute. A la fin du cours ils vont profiter de

l'étape de l'après écoute pour vérifier leurs hypothèses et poser des questions s'ils en ont. **Le groupe II** a suivi la méthodologie traditionnelle appliquée par leur enseignant.

Afin de travailler les connaissances antérieures des étudiants avant l'écoute du document audio, nous avons appliqué les deux exercices dont parle GERMAIN C. : Celui de sensibilisation auditive, à l'aide de laquelle nous avons sollicité les connaissances des étudiants par l'écoute d'une série de phrases, et celui de sensibilisation à la représentation visuelle, à l'aide de laquelle ils pouvaient regarder des illustrations représentatives du travail de l'appareil phonatoire. En général, expliquer la différence entre les traits distinctifs propres à chaque phonème serait plus difficile sans le recours à de telles images puisque celles-ci leur donnent la possibilité d'assimiler le rôle et la position de chaque organe de l'appareil phonatoire, ce qui leur permet de produire chaque phonème distinctement de l'autre suivant les traits distinctifs de chacun.

III. Lier/ segmenter les mots dans un énoncé

Le dictionnaire de linguistique nous informe qu':

« En linguistique structurale, la segmentation est une procédure consistant à segmenter l'énoncé, c'est-à-dire à le diviser en unités discrètes dont chacune représentera un morphème. Chaque morphème sera segmenté en unités constituant, les phonèmes. » (DUBOIS J. et all, 1973 : 426)

Les auteurs de ce dictionnaire expliquent également que la segmentation est l'une des deux opérations de la phonématique qui est un des domaines de la phonologie. La phonématique étudie les phonèmes segmentés ou les unités distinctives minimales comme elle décrit les traits distinctifs qui opposent les différents phonèmes d'une même langue.

La segmentation est, en fait, l'opération qui consiste à diviser un énoncé en ses unités constitutives dont chacune représentera un morphème, et chaque morphème sera segmenté en unités qui constituent les phonèmes. Par exemple, une phrase est segmentée en mots : elle chantait chaque jour→ elle/ chantait/ chaque/ jour/, les mots en morphèmes : chantait→ (**chant-** et **-ait** : deux morphèmes), et les morphèmes en phonèmes : chantait→ (**ʃ**, **ã**, **t**, **ɛ** : quatre phonèmes).

La première fonction de la segmentation est qu'elle nous aide à reconnaître les mots dans la chaîne parlée. L'accès au lexique et son traitement, est considéré comme le premier pas qu'un auditeur doit faire pour extraire les informations acoustico-phonétique ; ce qui lui permet d'interpréter sémantiquement et syntaxiquement la chaîne parlée. Lors de la réception d'un énoncé oral, l'accès au lexique renvoie aux processus mentaux utilisés par l'auditeur pour atteindre les connaissances lexicales dont il dispose. Ces processus mentaux exigent l'existence d'un lexique mental qui contient des informations orthographiques, phonologiques, morphologiques, syntaxiques et sémantiques.

La parole est une succession de gestes articulatoires qui produisent des sons. L'auditeur entend les sons de parole qui se produisent successivement et linéairement. Lorsqu'il entend, par exemple, une suite comme [œ̃gRãtanimal] la première unité lexicale qui lui sera disponible c'est le [œ̃] qui précède nécessairement [g], [R], [ã] ou [t]… Il entendra ainsi la syllabe [œ̃] avant la syllabe [gRã] et le mot « un » avant le mot « grand ».

L'information est donc décodée de manière séquentielle. Dans un énoncé tel que [œ̃gRãtanimal] « un » sera nécessairement traité avant « grand » qui, lui-même est traité avant « animal ». Selon les modèles, les divergences porteront sur la nature et la taille de l'unité d'accès : phonème, syllabe ou mot.

Une autre manière d'envisager les unités de la parole consiste à ne pas considérer la chaine parlée comme une suite d'unités isomorphes mais comme une succession de contrastes présentant des endroits porteurs d'informations saillantes et des endroits qui ne comportent aucune information saillante. Cette conception suppose que la stratégie de segmentation donnera priorité aux portions de signal porteuses d'informations saillantes, par exemple, dans l'énoncé [œ̃gRãtanimal] « animal » est, comme l'affirme WAUQUIER-GRAVELINES Sophie (1999), doublement saillant. Syntaxiquement, il est tête du syntagme nominal et prosodiquement, il est porteur d'informations sur la dernière syllabe qui indique la limite droite du groupe nominal.

IV. Liaison obligatoire/ liaison interdite

Dans la classification traditionnelle, il y a généralement trois types de liaisons : les liaisons obligatoires, les liaisons facultatives et les liaisons interdites. Nous nous intéressons dans ce travail aux liaisons obligatoires et interdites du fait que maîtriser la production de ces deux types peut rendre la distinction des mots plus facile durant le processus de communication. Les étudiants arrivent donc à déterminer les éléments de la chaîne parlée, à savoir où faut-il lier mots et par conséquent à produire des énoncés clairs voire compréhensibles. En français, la liaison se produit obligatoirement et exclusivement entre un mot se terminant par une consonne latente et un mot commençant par une voyelle ou un *h* muet à condition que ces deux mots ne soient séparés par aucune ponctuation ni par aucune pause orale. Nous allons mettre l'accent sur ces deux types de liaison.

- **Liaison obligatoire**

LEON P. et BHATT P. affirment qu':

« *En règle générale, la liaison est obligatoire d'un mot inaccentué (à l'intérieur d'un groupe de sens) à un mot accentué. La liaison a un rôle de cohésion, elle relie les mots qui se trouvent à l'intérieur d'un même groupe de sens.* »

(LEON P. & BHATT P., 2005 : 96)

Et LEON P. ajoute que la liaison est considérée comme obligatoire dans les cas où les constituants de contenu grammatical dans un groupe rythmique sont fortement liés (LEON P., 2011 : 240 ; cité par MARTENSSON J., 2012)

Les traits distinctifs propres aux phonèmes permettent de marquer le pluriel de certaines formes verbales à l'oral, par exemple, lors de la production de : *ils s'aiment,* il se produit la consonne /s/, tandis que dans une phrase telle *ils aiment* la consonne /z/ se produit en contexte de liaison. Le fait de ne pas utiliser le bon phonème consonantique pourrait créer des confusions entre ces deux énoncés et ce sont les traits distinctifs propres aux deux phonèmes consonantiques /s/ et /z/ qui permettent de les distinguer. Il est donc nécessaire d'aider les étudiants à perfectionner la production des traits distinctifs des phonèmes pour améliorer leur production des liaisons.

D'après ARGOD-DUTARD F.[7] la liaison est obligatoire :

- Entre le déterminant et le nom : *les (z) arbres.*
- Entre préposition et nom : *dans (z) un jardin.*
- Entre pronom personnel et verbe : *nous (z) arrivons.*
- Entre adjectif et nom : *le dernier (r) enfant.*
- Entre monosyllabes inaccentués et mots accentués suivants dans les groupes adverbiaux ou prépositionnels : *en (n) effet, tout (t)à côté.*
- Après *très* et *quand* : *très (z) à la mode, quand (t) il vient.*

D'après l'Académie française[8], elle est également obligatoire :

- Entre *est* et le mot qui suit, dans des formes impersonnelles ou dans la forme présentative : *il est (t) évident qu'il viendra, c'est (t) à voir.*
- Entre l'adverbe et le mot unis étroitement : *trop (p) étroit, c'est très (z) aimable.*
- Dans la plupart des mots composés et locutions : *Petit (t) à petit. Tout (t) à coup. Tout (t) à l'heure. Les Etats-(z) Unis. Plus (z) ou moins, de temps (z) temps.*

- **Liaison interdite**

LEON P. et BHATT P. expliquent également que :

« L'absence de liaison devant un phonème vocalique marque la frontière d'un groupe de sens. »

(LEON P. & BHATT P., 2005 : 96)

La consonne de liaison ne se produit pas à la frontière de deux groupes rythmiques ou groupes de sens. Alors, nous pouvons distinguer ce type de liaison par le fait de déterminer les frontières d'un groupe rythmique.

[7] ARGOD-DUTARD Françoise, (1996), *Eléments de phonétique appliquée*, Armand Colin, Paris, p. 86

[8] https://www.dictionnaire-academie.fr

Il ne faut jamais réaliser ce type de liaison, sinon, ses réalisations perturberaient la communication et causeraient une incompréhension entre le locuteur et son interlocuteur.

D'après ARGOD-DUTARD F., les contextes de la liaison interdite sont les suivants :

- Devant quelques expressions à isoler comme des citations ou les monosyllabes *oui, huit, onze,* après *cent, alors, ils* et *elles* ou dans l'interrogation avec inversion : *vont-ils/ arriver ?*
- Après la conjonction *et* : *il rit et / il pleure.*
- Devant un mot commençant par un *h* anciennement aspiré : *deux/ haies.*

Selon le, *phonologie et prononciation du français*[9], elle est également interdite :

- Entre deux groupes rythmiques : *les amis/ enthousiastes/ ont (t) accepté la proposition.*
- Après une inversion de pronom : *sont-ils / arrivés ?*
- Après les adverbes interrogatifs : *quand/ arrive-t-on ? ; Comment / est-ce que tu t'appelles ? ; combien/ en veux-tu ?*
- Après un nom propre : *Madame Auger / est arrivée.*
- Devant les mots étrangers : *les/ week-ends, les watts.*
- Après un signe de ponctuation (, . : ; ! ?) : *Voici des fruits, / une assiette.*

V. Expérience menée

Notre expérience concerne la production d'une liaison par six étudiants arabophones de la première année au département de français à l'Université Tichrine. Pour entamer notre cours, nous avons tenu à cerner leurs connaissances antérieures. Nous avons alors utilisé des stratégies avant d'organiser le cours de deux heures réparties selon le contenu.

V.I. La démarche pédagogique proposée

[9] https://www.frenchforthought.com

Nous avons adopté les trois phases d'écoute. Dans la phase de préécoute, nous avons posé des questions générales sur les liaisons, tandis que dans la phase d'écoute nous avons posé des questions relatives à un document audio écouté en classe. A la fin, les étudiants pouvaient présenter leurs questions et vérifier leurs hypothèses dans l'étape de préécoute.

V.1.1. Préécoute

Nous avons sensibilisé les étudiants aux deux cas concernés de liaison. Cela peut se faire en s'appuyant sur les stratégies suivantes :

- **Sensibilisation aux faits phonétiques**
- **Sensibilisation auditive**

Pour cerner les connaissances antérieures des étudiants, nous avons posé les questions que nous allons inscrire infra avec les réponses.

1. **Que signifie les mots : *liaison*, *obligatoire, interdite* ?** Pas de réponses
2. **Connaissez-vous le phénomène de liaison à l'oral en français ?** Non
3. **Est-ce qu'il y a des types de liaison à l'oral ou est-ce qu'elle se produit toujours de la même manière ? justifiez vos réponses.** Pas de réponses
4. **Que savez-vous des conceptions *une liaison obligatoire/ une liaison interdite* ? pouvez-vous en donner un exemple ?** Pas de réponses

Ensuite, nous avons proposé l'exercice suivant :

5. **Ecoutez attentivement ces énoncés, essayez de séparer les mots.**

- Tes histoires sont très drôles.
- Nous avons une grande maison.
- Les filles aiment se promener.
- Pierre part et il revient à sept heures.
- Le héros de ce film est un jeune homme.

Le traitement que les étudiants ont fait de l'exercice à l'oral n'est pas satisfaisant, nous avons alors écrit les énoncés au tableau et les réactions

des étudiants ont changé. Il s'avère alors qu'ils savent très bien distinguer les limites des mots à l'écrit. Ils peuvent alors déterminer les frontières des mots écoutés lorsqu'ils sont écrits devant eux :

Tes/ histoires/ sont/ très/ drôles.

Nous/ avons/ une/ grande/ maison.

Les/ filles/ aiment/ se/ promener.
Pierre/ part/ et/ il/ revient à/ sept/ heures.
Le/ héros/ de/ ce/ film/ est/ un/ jeune/ homme.

Pour simplifier l'exercice et le rendre plus pratique, nous avons introduit l'exercice supplémentaire :

6. **Utilisez le signe (-) pour souligner les phonèmes à chaque fois que vous remarquez qu'ils ont une prononciation particulière.**
   Te**s** histoires sont très drôles.
   Nou**s** avons une grande maison.
   Les filles aiment se promener.
   Pierre part et il revient à sept heures.
   Le héros de ce film es**t** un jeune homme.

Les étudiants ont bien réagi et découvert que trois énoncés sur cinq contiennent des liaisons obligatoires, donc des consonnes normalement muettes mais qui sont produites différemment dans le contexte concerné : La consonne /s/ a été produite [z] dans : *tes (z) histoires*, et *nous (z) avons*. De même, le /t/ final du verbe être au présent de l'indicatif est prononcé [t] dans : *est (t) un*.

La distinction de ces consonnes a été très claire et possible.

Les étudiants ont pu distinguer, à l'écoute, la nouvelle prononciation des consonnes. Au fur et à mesure de l'écoute, ils vont maîtriser la production de ces consonnes en contexte de liaison, et ils commencent à reconnaître les traits distinctifs des phonèmes.

Après avoir collecté les réponses aux questions posées et remarquée le traitement de l'exercice organisé, nous posons plusieurs questions :

7. **Répondez :**

- Dans *Tes histoires*, qu'est-ce que vous savez de : *tes, histoires* ?
- Dans *nous avons*, qu'est-ce que vous savez de : *nous, avons* ?
- Dans *les filles aiment*, qu'est-ce que vous savez de : *les filles, aiment* ?
- Dans *Pierre pars et il revient*, qu'est-ce que vous savez de : *et* ?
- Dans *héros*, de quel type de "h" s'agit-il (aspiré ou muet) ?

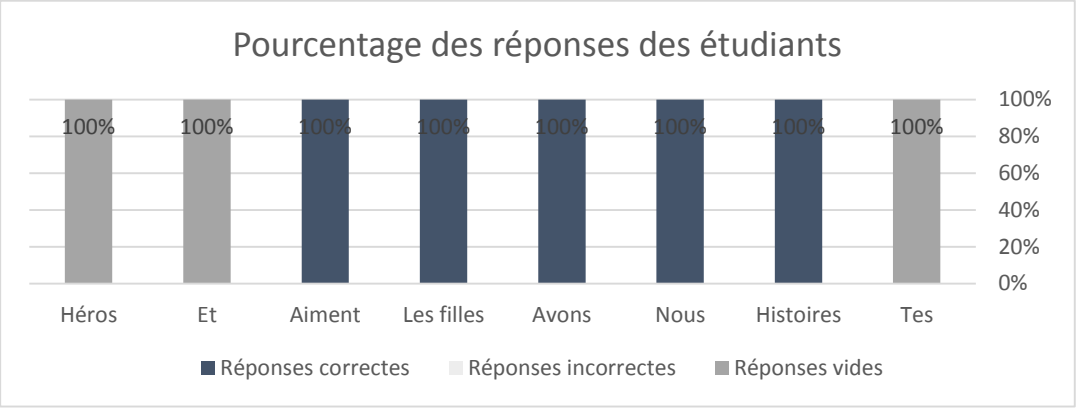

Nous avons eu des réponses correctes à certaines questions, alors que certaines autres sont restées sans aucune réponse. Il semble que les étudiants ne soient pas au courant du nom de l'adjectif possessif ou du "h" aspiré, Ils ont identifié les parties de la phrase qu'ils connaissent, comme c'est expliqué dans le tableau suivant :

	Tes	**Histoires**	**Nous**	**Avons**	**Les filles**	**Aiment**	**Et**	**Héros**
Première année	-[10]	Nom	Pronom personnel	Verbe	Sujet	Verbe	-	-

- **Formation des hypothèses**

Après avoir écouté des phrases avec les étudiants, nous leur avons demandé d'émettre des hypothèses sur les cas de liaison obligatoire. Ils ont pu découvrir certains des cas de liaison obligatoire. Il s'agit des cas familiers

[10] Le signe (-) signifie qu'ils n'avaient pas de réponses.

pour eux comme le lien entre le pronom personnel et le verbe, l'adjectif et le nom.

Après l'écoute des énoncés tels : *les filles aiment ..., Pierre pars et il revient ...* Ils ont pu déduire que lorsque le sujet est un nom, nous ne produisons pas de liaison avec le verbe situé après le nom. Bien qu'ils ignorent que le *et* s'appelle une conjonction en français, ils ont pu remarquer qu'après cette conjonction nous ne produisons pas de liaison.

V.1.2. Ecoute

Nous avons présenté aux étudiants des documents audios[11] contenant des liaisons obligatoires/ interdites et nous leur avons posé une série de questions afin de mesurer leur compréhension de nos consignes. Leur tâche consistait à transcrire les phrases contenant des liaisons obligatoires pour le premier document et des liaisons interdites pour le deuxième. Chaque document a été écouté trois fois. Après la première ils ont déclaré être confus, ils ont demandé de réécouter. Après la deuxième écoute, ils ont commencé à assimiler quelques mots, et après la troisième fois, ils ont essayé de distinguer les deux types de liaison.

Document 1

1. **Avez-vous identifié des liaisons ?**
2. **Combien de liaisons avez-vous trouvé ?**
3. **Soulignez les mots qui les contiennent, justifiez vos réponses.**

[11] Annexe I p.

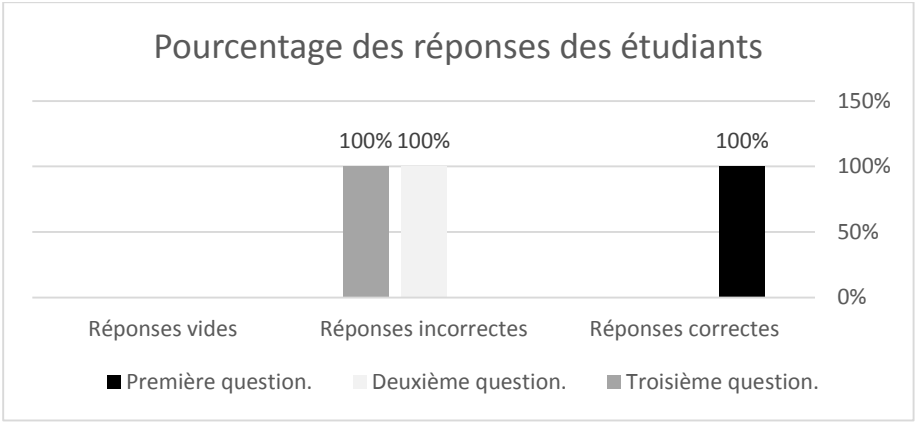

Le fait de répondre par "oui" à la première question nous montre que tous les étudiants ont saisi des liaisons dans le document, mais ils n'ont pas pu identifier tous les mots qui les contiennent. En fait, considérer les réponses aux deuxième et troisième questions comme de mauvaises réponses ne signifie pas que les étudiants n'auront jamais de bonnes réponses. Il serait utile de signaler ici que les étudiants cherchent à écrire les énoncés écoutés, et que certains d'entre eux ne savaient pas écrire tous les mots entendus, de plus, aucun d'eux n'est arrivé à distinguer le nombre correct de liaisons écoutés, comme c'est indiqué dans le tableau suivant :

	Première année
Première question	Oui
Deuxième question	Trois
Troisième question	Vingt-cinq ans/ des amis / vingt heures

Réponse correcte : Nous avons quatre mots qui contiennent une liaison : Vingt-cinq ans/ des amis / vingt heures/ tout à l'heure**.**

❖ **Document 2**

1. **Y-a-t-il une liaison interdite dans ce document ?**
2. **Combien de fois avez-vous trouvé des liaisons interdites ?**
3. **Soulignez les mots dans lesquels la liaison n'est pas produite.**

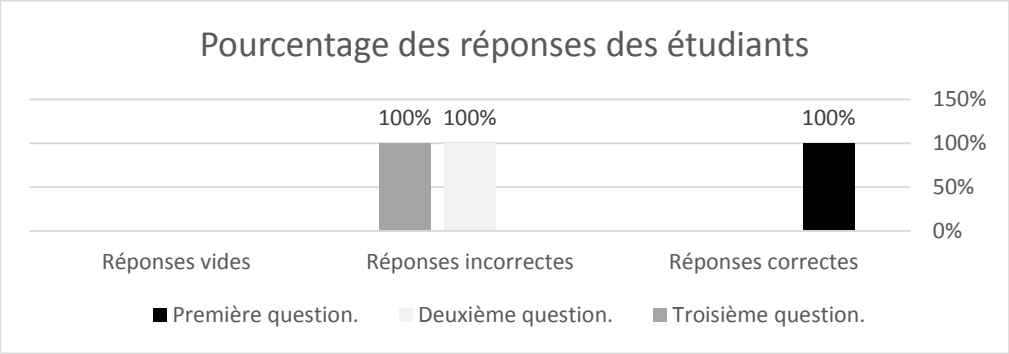

Comme dans le document précédent, tous les étudiants étaient capables de distinguer des liaisons interdites mais ils étaient incapables d'écrire tous les mots qui les contiennent. Signalons que le recours à l'écriture n'est pas indispensable pour réaliser les exercices, et que les étudiants cherchent souvent à écrire.

	Première année
Première question	Oui
Deuxième question	3
Troisième question	Je peux t'aider à / mes haricots/ Tu utilises un

❖ **Réponse correcte :** Nous avons cinq mots qui ne contiennent pas une liaison : Je peux t'aider à / mettre de l'engrais à /mes haricots/ tu utilises un/ prends une.

- **Formation des hypothèses**

Les étudiants ont été informés sur tous les cas de liaison obligatoire, ils ont écouté un document audio sans qu'ils aient sa transcription. Le nombre des hypothèses a augmenté, ils ont pu par exemple distinguer la liaison dans *vingt-cinq ans, des amis, vingt heures,* ils ont justifié leurs réponses comme il suit : un article avec un nom, un adjectif avec un nom. Une partie des étudiants ont déclaré qu'ils ont discerné la liaison après le mot « tout » dans *tout à l'heure* mais ils ne savent pas comment l'écrire, après l'avoir écrit au tableau ils ont pu distinguer le lieu de liaison *tout à l'heure* avec la consonne /t/.

Concernant la liaison interdite, ils ont pu :

- Distinguer le mot (*t'aider à*), ils ont écouté le verbe *aider* avant la préposition *à*.
- Ils ont pu saisir que la liaison est interdite entre *mes* et *haricots* : le *h* aspiré.
- Certains étudiants ont pu distinguer la liaison interdite dans l'énoncé (*Tu utilises un produit chimique ?*) entre *utilises* et *un*. Ils ont, par conséquent, pu déduire que la liaison n'est pas faite entre le verbe à la deuxième personne du singulier et le C.O.D.
- Pour l'énoncé (*prends une bêche pour bêcher*) : nous avons écrit l'énoncé : *prends une bêche* au tableau**.** Dès lors que les étudiants ont vu le verbe *prends* qui se termine par un « s » (in prononcé) de la deuxième personne du singulier, ils ont tout de suite signalé la liaison interdite.
- **V.1.3. Après l'écoute**
    - **Vérification des hypothèses**

Tous les étudiants ont déclaré qu'ils n'avaient aucune information sur le "h" aspiré, c'est pourquoi nous avons présenté des explications sur le "h" muet et le "h" aspiré en vue de les aider à savoir où produire une liaison.

Un étudiant a demandé si la liaison est interdite pour tous les adjectifs et nous avons expliqué que c'est le cas avec les adjectifs placés après le nom.

Un autre étudiant a demandé s'il est possible de produire une liaison avec tous les mots interrogatifs. Nous avons expliqué qu'il ne faut pas la produire avec ces mots : *quand, combien et comment*, seulement.

VII. Exercices

1. Utilisez le signe (√) pour désigner la liaison obligatoire et le signe (/) pour marquer la liaison interdite.

a. Vous avez un message.		d. J'ai vu un grand homme.	
b. Les filles écoutent de la musique.		e. J'ai un chat et un chien.	
c. Comment est le cours ?		f. Quels ont été vos arguments ?	

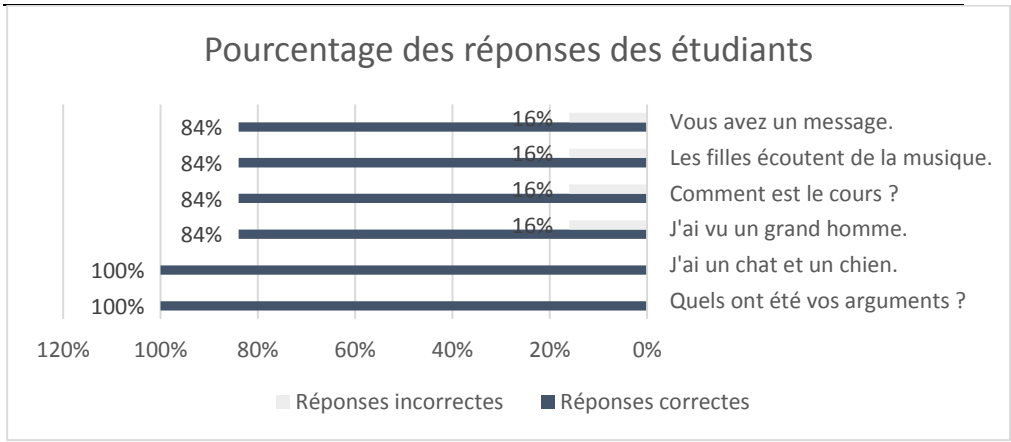

Malgré l'effort que nous avons fait lors des trois phases d'écoute, l'explication que nous avons faite des objectifs de chaque cours de même que les préparations des étudiants à l'écoute et la possibilité qu'ils avaient de poser des questions à la fin des cours, certains parmi eux n'ont pas pu donner de réponses correctes. Parmi les cas de liaison mentionnés, ceux qui semblent les plus faciles à saisir sont : adjectif+ nom/ pronom+ nom, comme dans les énoncés *J'ai vu un grand homme ; Quels ont été vos arguments ?* auxquels ils ont répondu correctement. Il y avait des réponses erronées concernant le cas de liaison entre le pronom personnel et le verbe tout comme dans l'exemple, *Vous avez* un message.

Bien que les étudiants sachent déjà que la liaison ne se produit entre un nom et le verbe placé après, ils se sont trompés.

Tous les étudiants arrivent à distinguer la liaison interdite entre la conjonction *et,* et l'article défini *un*. Nous considérons une telle distinction très importante dans la communication du fait qu'elle permet de reconnaître la conjonction *et* de l'auxiliaire *être (est)*. En d'autres termes, si le locuteur produit un [t] entre la conjonction *et*, et l'article défini *un*, l'interlocuteur va tout de suite interpréter l'information reçue en considération que c'est le verbe *être* qui est mentionné dans l'énoncé concerné. Puisqu'il faut, naturellement, produire le son [t] dans : *est (t) un* et non pas dans : *et/un*. Il faut donc, en vue de produire des messages compréhensibles, distinguer les types de liaison en s'appuyant sur les possibilités distinctives de ses consonnes.

L'acquisition des cas de liaison interdite avec les mots interrogatifs et la conjonction "et" semble plus facile pour les étudiants que l'acquisition des autres cas mentionnés.

Nous avons plus tard proposé l'exercice suivant.

2. **Ecoutez les phrases, mettez (/) chaque fois que vous saisissez une liaison[12].**
   a. Quels idiots.
   b. Le train arrive demain.
   c. Je dois deux euros à Paul.
   d. Tu veux un café ?

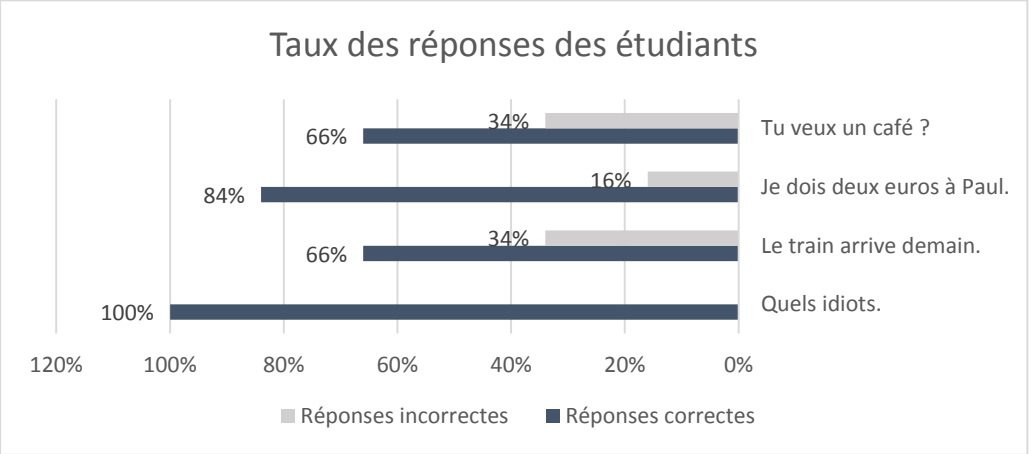

Traiter des phrases consécutives et courtes semble plus facile que de traiter des documents. Bien qu'ils soient censés écouter le numéro "deux" qu'ils connaissent déjà, la majorité d'entre eux ne pouvaient pas le distinguer lors de l'écoute. **16 %** d'entre eux ne pouvaient pas distinguer la liaison entre *deux* et *euros* dans : *je dois deux (z) euros à Paul*.

La première phrase contient seulement deux mots entre lesquels tous les étudiants ont distingué la liaison avec la consonne /z/, quels (z) idiots. Cela pourrait être dû au fait qu'elle est courte, c'est-à-dire qu'elle est composée seulement de deux mots. Cela a été confirmé par les étudiants.

[12] (https://www.lepointdufle.net)

Cependant, ils savent tous la règle selon laquelle la liaison est interdite entre le nom (sujet) et le verbe mais quelques-uns parmi eux n'ont pas distingué la pause entre *train* et *arrive* en écoutant : *le train arrive demain*. De même, en écoutant : *tu veux un café ?* Quelques-uns n'ont pas distingué la pause entre *veux* et *un* et ce bien qu'ils sachent qu'en ce cas la liaison ne se produit pas.

Avec l'exercice suivant, nous passons à une activité de la production orale. Il s'agit de la lecture.

3. **Lisez les phrases suivantes :**
   a. Quand il fait nuit nous dormons.
   b. Ces histoires me font de plus en plus peur !
   c. Il comprend et observe.
   d. Les héros de ce film sont français.
   e. J'aime les arcs-en-ciel.

	Première année					
	Etudiant 1	**Etudiant 2**	**Etudiant 3**	**Etudiant 4**	**Etudiant 5**	**Etudiant 6**
Phrase a	Quand/*[13] il fait nuit nous dormons.	Quand (t)[14] il fait nuit nous dormons.	Quand (t) il fait nuit nous dormons.	Quand (t) il fait nuit nous dormons.	Quand (t) il fait nuit nous dormons.	Quand (t) il fait nuit nous dormons.
Phrase b	Ces (z) histoires me font de plus (z) en plus peur !	Ces (z) histoires me font de plus (z) en plus peur !	Ces (z) histoires me font de plus (z) en plus peur !	Ces (z) histoires me font de plus (z) en plus peur !	Ces (z) histoires me font de plus (z) en plus peur !	Ces (z) histoires me font de plus* en plus peur !

[13] Nous utilisons le signe (*) pour marquer une faute de prononciation.

[14] Mettre une consonne entre parenthèses désigne sa prononciation en contexte de liaison (une consonne de liaison).

Phrase c	Il comprend et/ observe.	Il comprend et/ observe.	Il comprend et/ observe.	Il comprend et/ observe.	Il comprend et/ observe.	Il comprend et/ observe.
Phrase d	Les /héros de ce film sont français.	Les /héros de ce film sont français.	Les /héros de ce film sont français.	Les /héros de ce film sont français.	Les /héros de ce film sont français.	Les /héros de ce film sont français.
Phrase e	J'aime les (z) arcs/-en-ciel.	J'aime les (z) arcs/-en-ciel.	J'aime les (z) arcs/-en-ciel.	J'aime les (z) arcs/-en-ciel.	J'aime les (z) arcs/-en-ciel.	J'aime les (z) arcs/-en-ciel.

Le traitement de cet exercice a révélé une grande amélioration concernant les cas de liaison. Les étudiants ont pu distinguer la production des deux types de "h" aspiré et muet. Ils ont assimilé que la liaison est interdite avec la conjonction "et" (*il comprend et observe*) et le "h" aspiré (*les héros*), ils ont fait une pause entre le verbe *comprend* et la conjonction *et,* entre l'article défini *les* et le nom *héros* lors de la production de ces énoncés.

VIII. Evaluation finale

Nous avons choisi de faire une évaluation finale centrée sur le contenu des cours donnés et la performance orale de nos étudiants pour connaitre le degré de l'évolution positive qu'ils ont réalisé. Nous allons présenter l'enregistrement de la production orale d'un étudiant au début et à la fin de notre expérience, et nous allons le comparer avec celui d'un autre étudiant qui n'a pas fait partie des étudiants qui ont participé à l'expérience.

	Avant les cours	**Nombre total**	**Après les cours**	**Nombre total**
	Un /américain (n) à Paris John est / américain, il vient de Boston, il est / arrivé à Paris il y a maintenant deux (z) ans et (t) il n'a pas très / envie de retourner aux/ Etats/ Unis.	**Liaisons obligatoires produites :**	Un (n) américain à Paris John est (t) américain, il vient de Boston, il est (t) arrivé à Paris il y a maintenant deux (z) ans et il n'a pas très	**Liaisons obligatoires**

Groupe I (Notre groupe), étudiant 1	Il pense souvent (t) à son pays, mais le style de vie français lui plait beaucoup. En fait, il aimerait habiter en France et travailler aux / Etats/ Unis mais ça c'est difficile. John va souvent au cinéma, il y va une fois par semaine. Il aimerait bien/ y aller plus souvent mais ça coute cher et (t) il n'a pas beaucoup de temps à cause de son travail. Il aime bien sortir, il voit souvent des copains le week-end et il va boire une bière avec eux. En général, il parle de tout et de rien, du travail, des filles, du sport, etc. Quand John va au cinéma, c'est toujours seul. Il n'aime pas être avec quelqu'un quand/ il voit un film. Ses (z) amis trouvent ça plutôt étrange.	(2) **Liaisons obligatoires non produites :** (8) **Liaisons interdites produites :** (4) **Liaisons interdites non produites :** (14)	(z) envie de retourner aux (z) Etats (z) Unis. Il pense souvent à son pays, mais le style de vie français lui plait beaucoup. En fait, il aimerait habiter en France et travailler aux (z) Etats (z) Unis mais ça c'est difficile. John va souvent au cinéma, il y va une fois par semaine. Il aimerait bien (n) y aller plus souvent mais ça coute cher et il n'a pas beaucoup de temps à cause de son travail. Il aime bien sortir, il voit souvent des copains le week-end et (t) il va boire une bière avec eux. En général, il parle de tout et de rien, du travail, des filles, du sport, etc. Quand John va au cinéma, c'est toujours seul. Il n'aime pas être avec quelqu'un quand (t) il voit un film. Ses (z) amis trouvent ça plutôt étrange.	**produites :** (10) **Liaisons obligatoires non produites :** - **Liaisons interdites produites :** (1) **Liaisons interdites non produites :** (17)
	Un /américain à Paris John est / américain, il vient de Boston, il est / arrivé à Paris il y a maintenant deux (z) ans et		Un /américain à Paris John est / américain, il vient de Boston, il est / arrivé à Paris il y a maintenant deux (z)	

Groupe II, étudiant 2	(t) il n'a pas très / envie de retourner aux/ Etats/ Unis. Il pense souvent à son pays, mais le style de vie français lui plait beaucoup. En fait, il aimerait (t) habiter en France et travailler aux / Etats/ Unis mais ça c'est difficile. John va souvent au cinéma, il y va une fois par semaine. Il aimerait bien/ y aller plus souvent mais ça coute cher (r) et il n'a pas beaucoup de temps à cause de son travail. Il aime bien sortir, il voit souvent des copains le week-end et (t) il va boire une bière avec eux. En général, il parle de tout (t) et de rien, du travail, des filles, du sport, etc. Quand John va au cinéma, c'est toujours seul. Il n'aime pas être avec quelqu'un quand/ il voit un film. Ses (z) amis trouvent ça plutôt étrange.	**Liaisons obligatoires produites :** (2) **Liaisons obligatoires non produites :** (8) **Liaisons interdites produites :** (5) **Liaisons interdites non produites :** (13)	ans et (t) il n'a pas très / envie de retourner aux/ Etats/ Unis. Il pense souvent à son pays, mais le style de vie français lui plait beaucoup. En fait, il aimerait habiter en France et travailler aux / Etats/ Unis mais ça c'est difficile. John va souvent au cinéma, il y va une fois par semaine. Il aimerait bien y aller plus souvent mais ça coute cher (r) et il n'a pas beaucoup de temps à cause de son travail. Il aime bien sortir, il voit souvent des copains le week-end et (t) il va boire une bière avec eux. En général, il parle de tout et de rien, du travail, des filles, du sport, etc. Quand John va au cinéma, c'est toujours seul. Il n'aime pas être avec quelqu'un quand/ il voit un film. Ses (z) amis trouvent ça plutôt étrange.	**Liaisons obligatoires produites :** (2) **Liaisons obligatoires non produites :** (8) **Liaisons interdites produites :** (3) **Liaisons interdites non produites :** (15)

Nous avons évalué la production orale chez deux étudiants :

- La première transcription représente la lecture d'un étudiant qui a suivi un cours organisé autour de la liaison/ segmentation des mots dans des énoncés oraux. A l'aide de l'écoute, l'apprenant a pu distinguer les pauses et les liaisons entre les sons écoutés. Ainsi, l'écoute des documents audios l'a aidé à mieux comprendre la liaison et par conséquent, à la produire facilement. Ce qui affirme que l'écoute représente une étape cruciale réalisée dans son parcours d'apprentissage.

  Avant les cours, aucun cas de liaison n'a été produit à l'exception de celui dans *deux ans* et *ses amis*. Après avoir suivi notre expérience, tous les cas de liaison ont été bien produits, parmi lesquels : *un (n) américain*, *très (z) envie, aux (z) Etats (z) Unis, quand (t) il, etc*. Cela correspond parfaitement aux cas de la liaison interdite comme dans : *souvent/ à, cher/ et*, etc. et toutes les consonnes de liaison sont bien produites : n/, t/ et s, x → z.

  L'étudiant a affirmé qu'il avait bien bénéficié des étapes d'écoute et qu'il a autant bénéficié de l'étape de la formation des hypothèses que de celle de la sensibilisation durant laquelle nous avons essayé de déduire la règle ensemble.

  La bonne connaissance des cas où les syllabes doivent être liées ou segmentées aide à clarifier le sens du message linguistique. Par exemple, le fait de produire une liaison entre la conjonction : *et*, et le pronom : *il* dans : *et il*, perturbe le destinataire et l'empêche de comprendre les informations à transmettre. Quand il ne connait pas la règle de liaison avec l'auxiliaire : *est,* il confond à la réception lors de l'écoute de cette phrase entre la conjonction et le verbe *être*. La lecture de l'étudiant après les cours prouve qu'il a bénéficié des cas qui lui ont été présentés, et qu'il distingue désormais la liaison obligatoire de celle interdite. Il a fini par produire une pause entre la conjonction *et*, et le pronom *il* : *et/ il.*
- La deuxième transcription représente la production d'un étudiant qui n'a pas assisté à nos cours. Il n'a pas évolué : les mêmes erreurs et la même compétence à la lecture avant et après les cours.

Conclusion

Le présent travail a été consacré à l'observation des cas permettant de lier/ segmenter, oralement, les mots dans des énoncés. Nous avons essayé de montrer que l'enseignant ne dispose pas d'outils adéquats pour faire acquérir facilement les informations aux étudiants. Une pratique efficace de la production orale en français privilégie, avant la lecture des textes, une écoute permanente des séquences produites en langue cible.

La production des apprenants arabophones en langue française place souvent les enseignants devant des blocs, les deux systèmes phonologiques propres au français et à l'arabe contiennent beaucoup de points de divergence relatifs aux traits distinctifs résultant du travail des organes de l'appareil phonatoire.

En somme, afin de voir s'il est possible d'aider les étudiants à surmonter les difficultés que leur pose la liaison ou la segmentation des mots dans la chaine parlée, nous nous sommes fixée l'objectif de bien travailler sur la segmentation de la phrase, la segmentation des mots en syllabes et les cas de liaison obligatoire et interdite. La comparaison effectuée entre le pré-test et le post-test nous a donné une certaine satisfaction et a confirmé nos hypothèses de départ sur l'influence qu'exerce la liaison et la segmentation sur la compréhension et la production orales des arabophones en français.

Bibliographie

1. ARGOD-DUTARD F., 1996- Eléments de phonétique appliquée. Armand Colin, Paris, 269 p.
2. BANEL Marie-Hélène et BACRI N, 1997- « Reconnaissance de la parole et indices de segmentation métriques et phonotactiques » in *L'année psychologique.* Université René Descartes, Paris V, 97, pp. 77-112. (https://www.persée.fr) consulté le 9/11/2023
3. BONAMI O., BOYE G. et TSENG J., 2005- « Sur la grammaire des consonnes latentes » in *Langages*. 39e année, no158, pp. 89-100. (https://www.persée.fr) consulté le 8/11/2023
4. DUBOIS J., GIACOMO M., GUESPIN L., et all., 1973- Dictionnaire de linguistique/ Librairie Larousse, Paris, 516 p.
5. GERMAIN C., 1998- Le point sur la phonétique. CLE International, Paris, 107p.
6. LEON P. & BHATT P., 2005- Structure du français moderne : Introduction à l'analyse linguistique. Canadian Scholars ' Press Inc., Canada, 382 p.
7. MARTENSSON J., 2012- La réalisation de la liaison en français langue seconde à un niveau débutant. L'Université de Lund, Suède, 61 p.
8. WAUQUIER-GRAVELINES S., 1999- « Segmentation lexicale de la parole continue : la linéarité en question », in *Recherches linguistiques de Vincennes*. Presses universitaires de Vincennes, 28, pp.133-156.

Annexe

Transcription des documents audios que les étudiants ont écoutés durant notre expérience.

Les étudiants ont écouté des documents du site :
(https://www.francaisfacile.com)

Document 1

Bonjour je m'appelle Marie. J'ai vingt-cinq ans et je vis à Paris. Je suis ravie de vous rencontrer. J'espère que nous deviendrons des amis. J'aimerais vous faire visiter ma ville. C'est la plus belle capitale du monde. Aimeriez-vous faire une promenade sur la Seine ? Vous découvrirez tous les monuments ainsi. C'est d'accord ? Alors je passe vous prendre à l'hôtel à 20h. Prenez un vêtement chaud car les nuits sont fraiches en cette saison. Alors à tout à l'heure.

Document 2

- Maman, je peux t'aider à travailler dans le jardin ?
- Bien sûr, apporte-moi l'arrosoir, je dois arroser mes tomates.
- Que vas-tu planter d'autre ?
- Je dois semer des graines de radis et je dois mettre de l'engrais à mes haricots.
- Tu utilises un produit chimique ?
- Bien sûr que non, j'utilise du fumier naturel.
- Voici ton arrosoir, que dois-je faire d'autre ?
- Peut-être peux-tu désherber et prends une bêche pour bêcher ce petit coin de terre pendant que je cueille des carottes.

الجمل شبه الفعلية ذات الفاعل المضمر في اللغة العربية الفصيحة: دراسة نحوية

طالبة الدراسات العليا: هيام خضور

قسم اللغة الإنجليزية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة حمص

المشرف: أ.د. أحمد محمد حسن

الملخص

تهدف هذه المقالة إلى تقديم دراسة نحْوية عن الجمل شبه الفعلية ذات الفاعل المُضمر في اللغة العربية الفصيحة. وتتناول هذه الدراسة الجمل شبه الفعلية التي لا تُظهر زمناً وستوضح أنَّ ما يشبه الفعل (Verbals) في هذه الجمل قد يتوافق مع فاعله عن طريق الضمير المتصل به (Clitic) فتسمى (Finite Clauses) أو لا فتسمى (Non-finite Clauses). إنَّ هذه الدراسة تعمل على اظهار الفرق بينهما مع التركيز على النوع الثاني. إنَّ قِلةً من الباحثين قد تطرأوا إلى موضوع هذا البحث منهم Aziz (1989), Hasan (1990) and Alkhuli (1999) وقد يعود السبب إلى الفكرة التي تُنهي وجود (Non-finite Clauses) في اللغة العربية حيث إنه لا وجود لفعل دون زمن في تلك اللغة، وهي فكرة ليست بدقيقة. ولكن تبنّى هذه الفكرة الباحث Farghal (1986) حيث لم يوافقه الرأي الباحث Hasan (1990) لسببين. أولاً، لا يُسْتَدَل على الجمل المسماة ب (Non-finite Clauses) بأن لها فعلاً لا يمتلك زمناً فقط بل إنَّه أيضاً لا يُظهِرُ توافقاً مع فاعله حتى. فمثلاً لا يُظهر الفعل في *جمل أنْ المصدرية* و *الأمر* زمناً ولكن يُظْهِرُ توافقاً مع الفاعل عن طريق الصرف (Agreement Markers) ما يجعلهم جمل فعلية: (Finite Clauses). ثانياً، يشير الباحث إلى أنَّ هناك (Non-finite Clauses) في اللغة العربية الفصيحة على خلاف ذلك المعتقد. إنَّ هذه الدراسة توضحُ آلية رسم الأشجار النحْوية التي تُظهر ما إذا كانت الجملة شبه الفعلية (Finite) أو (Non-finite)؛ فقد تمتلك ذات الجملة معنيين مختلفين لأنَّها تتضمن تركيبين نحْويين أحدهما فيه يُظْهِرُ الفعل توافقاً مع فاعله بواسطة: (Clitic) والآخر لا يُظهِرُه أبداً وهذا يمكن استبيانه عن طريق الأشجار النحْوية ذات القراءات المختلفة. وفي الختام، قد تسهم هذه المقالة إلى تعزيز الكفاءة النحْوية للقارئ بما يتعلق بموضوع هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: الفاعل المضمر، أشباه الأفعال، المصادر، الأسماء المشتقة.

Subjectless Non-finite Clauses in Standard Arabic: A Syntactic Account

Abstract

This study is conducted to enhance the syntactic competence of the reader regarding subjectless non-finite clauses in Standard Arabic. In fact, a few studies have discussed or have been conducted on this topic like Aziz's (1989), Hasan's (1990) and Alkhuli's (1999). Nevertheless, Farghal (1986) highlights that SA lacks subjectless non-finite clauses, and he generally connects the lack of PRO[1] in SA clauses with the absence of tenseless clauses only. However, this association between tense and PRO "leaves no role for AGR" in accordance with Hasan's (1990, p. 243)[2]. On the other hand, it is noteworthy that Hasan (1990) already rejects Farghal's conclusion (1986) of the lack of PRO in SA by emphasising that PRO can be observed in specific noun phrases and small clauses[3] in this language.

Key words: PRO, verbals, gerunds, derived nouns, ʔan clauses.

[1] PRO stands for a null subject pronoun in a non-finite clause. PRO should have/ be assigned a null case, and it should not be properly governed.

[2] Indeed, it is generally assumed in "generative syntactic theories that the [±finiteness] feature is closely related to tense and agreement" (Dalmi, 2005, p. 13).

[3] Small clauses "not only normally lack TNS but also will never allow it" (Hasan, 1990, p. 259).

1. Introduction

This article is dedicated to the study of subjectless non-finite clauses in Standard Arabic (henceforth, SA). It proves that the Standard Arabic *ʔan* clauses are finite. Furthermore, it examines SA subjectless (Non-finite) adverbial clauses. A subjectless clause is a meaningful clause that has an implicit subject, and non-finite clauses are subordinate clauses that do not show "tense, person/ number agreement or any of the other grammatical categories associated with finite verbs, such as aspect or mood" (Tallerman, 2015, p. 84). The implicit subject pronoun in a non-finite clause is referred to as the big PRO (Landau, 2000).

2. Standard Arabic ʔan Clauses

SA *ʔan* clauses are finite subjunctive[4] dependent clauses (Hasan, 1990). Consider the following SA examples; root clauses are in bold and subordinate clauses are in italics:

(1)	**ʔuri:du**	**pro$_i$**	*ʔan*	*ʔalʕab-a*	*pro$_i$*
	1SG.want	1SG	to	1SG.play-SUBJ	1SG

[4] The subjunctive mood is generally used to express a wish or an idea that is hypothetical (Ryding, 2005).

kurata lqadami.
football
'I want to play football.'

(2) **ʔuri:du** **pro$_i$** *ʔan* *nalʕab-a* *pro$_j$*
1SG.want 1SG to 1PL.play-SUBJ 1PL

kurata lqadami.
football
'I want to play football.'

The covert subject in the embedded clause in (1) and (2) is a pronominal co-indexed with an antecedent that does not exist within the same clause containing it/ the pronominal. The pro[5] of the embedded clause in (1) and (2) is a deictic pronominal (Ackema et al., 2006). In fact, Ackema et al. (2006, p. 236) distinguish between three types of pro in terms of reference:

(3) **a.** Deictic pro: null pronouns marked [+speaker]/ [+hearer]
b. Anaphoric pro: null third person pronouns that take up a discourse referent previously introduced in the discourse
c. Non-anaphoric pro: null third person pronouns that do not take

[5] The little pro stands for a null subject pronoun in a finite clause.

up a discourse referent previously introduced in the discourse

In (1) and (2), AGR of the embedded clause is identifying, so it properly governs a pro because a PRO cannot be properly governed in accordance with Chomsky's (1981). Besides, pro reference cannot be arbitrary in *ʔan* clauses simply because the verb at AGR in SA *ʔan* clauses shows person, number and gender distinctions of a deictic pro (i.e., 1st and 2nd person pronouns) or an anaphoric pro (i.e., the 3rd person pronouns). Furthermore, the antecedent of *pro* is not required to be in the root clause as in (2). In addition, an anaphoric pro in an *ʔan* clause in SA can be substituted with an R-expression inflected/ marked with the nominative *-u* as in (4) below (Hasan, 1990). Furthermore, the nominative case "typically occurs on the subjects of finite clauses" (Tallerman, 2015, p. 79). Therefore, *ʔan* clauses are finite (dependent) clauses; the verb in *ʔan* clauses is in the subjunctive mood, and it has full agreement with the implicit subject but lacks tense markers[6]. In fact, the SA mood marking only appears "on the present tense or imperfective stem" (Ryding, 2005, p. 444). The verb form of the embedded clauses in (1) and (2) indicates the imperfective aspect, and it is inflected with the subjunctive marker *-a*. The following examples taken from Hasan (1990, p. 248) illustrate that an *ʔan* clause may have either an identifying or non-identifying AGR, exactly like other SA finite clauses; *ʔan* clauses are in bold:

[6] Likewise, Hungarian subjunctive clauses show agreement with the implicit subject, and according to Dalmi (2005, p. 15), though the predicate does not show "any morphological tense marking," Hungarian subjunctive clauses are "unambiguously finite."

(4) ʔawaddu pro **ʔan jazu:ra zajd-un l-ʔahra:ma.**

1SG-like pro to 3SGM-visit Zayd-NOM the-pyramids

'I like Zayd to visit the pyramids.'

(5) ʔawaddu pro **ʔan jazu:ra l-ʔawla:du l-ʔahra:ma.**

1SG-like pro to 3SGM-visit the-children the-pyramids

'I like the children to visit the pyramids.'

(6) ʔawaddu pro **ʔan jazu:ru:**[7] **pro l-ʔahra:ma**.

1SG-like pro to 3PLM-visit pro the-pyramids

'I like them to visit the pyramids.'

Because the verb always appears in the singular form before a nominal subject in VSO constructions, the verb of the embedded clause in (4) and (5) does not agree in number with the postverbal nominal subject. Accordingly, AGR is non-identifying in (4) and (5). On the contrary, AGR

[7] It is noteworthy that the imperfect verb in the indicative mood, agreeing with the 3PLM, is suffixed with *-na*, e.g., the *-na* in *jazu:ru:-na*; however, the imperfect verb in the subjunctive mood, agreeing with the 3PLM, ends with *-u:,* e.g., the suffix *-u:* in *jazu:r-u:* (Salih, 1985).

of the *ʔan* clause in (6) is identifying since it specifies the person, number and gender grammatical properties of *pro* (i.e., the null subject referential contents are uniquely recovered). Actually, a nominal subject may appear before the subjunctive verb and its particle *ʔan*. Consider the following SA sentence taken from Hasan (1990, p. 232).

(7) turi:du l-walad-a ʔan jaʃraba d-dawa:ʔ-a.

she.want the-boy-ACC to he.drink the-medicine-ACC

'She wants the boy to drink the medicine.'

3. PRO in Standard Arabic

An *ʔan* clause in SA can be substituted with a noun phrase; however, they cannot always be interchangeable. Consider the following illustrative SA examples:

(8) ʔuri:du pro ʔan ʔuʁa:dir-a pro lħaflat-a.

I.want pro to leave-SUBJ pro the party-ACC

'I want to leave the party.'

(9) ʔuri:du pro muʁa:darat-a PRO lħaflat-i.

I.want pro leaving-ACC PRO the.party-ACC

'I want to leave the party.'

(10) ʔuri:du pro lmuʁa:darat-a PRO.

I.want pro the.leaving-ACC PRO

'I want to leave.'

(11) badaʔa pro lqira:ʔat-a PRO.

he.started pro the.reading-ACC PRO

'He started reading.'

(12) badaʔa pro qira:ʔat-a PRO lkita:b-i.

he.started pro reading-ACC PRO the.book-ACC

'He started reading the book.'

(13) *badaʔa pro ʔan jaqraʔ-a pro.

he.started pro to read-SUBJ pro

'He started to read.'

The sentences in (8), (9) and (10) are paraphrases. The infinitive clause in (8) can be substituted either by a noun phrase in the possessive construction as in (9) or by a definite noun phrase as in (10). The noun phrase in (9) and (10): *muʁa:darata lħaflati* and *lmuʁa:darata* can be thought of as non-finite clauses. In fact, particular noun phrases can be

viewed as non-finite clauses in SA. Hasan (1990) argues that those noun phrases, headed by a verbal noun lacking an explicit subject, are headed either by a gerund[8] or by a noun derived from a verb, and that they are typically not inflected for number. In general, the gerund and the derived noun do not have tense or agreement markers, but they are marked for definiteness and case, like any other lexical noun. In (11) and (12), the non-finite clauses/ the noun phrases *lqira:ʔata* and *qira:ʔata lkita:bi* cannot be replaced by an *ʔan* clause as the ungrammaticality of the example in (13) illustrates. This is mainly because the act of reading is not hypothetical, yet it is real or has already started. The sentence in (13) can be grammatical if the imperfect verb in the subjunctive mood is replaced by an imperfect verb in the indicative mood, i.e., *badaʔa jaqraʔ-u*[9]. The SA noun phrases which can be considered non-finite clauses are "projections of the functional head D for determiner" (Hasan, 1990, p. 266). The tree-diagram of the non-finite clauses *lmuʁa:darata* in (10) and *lqira:ʔata* in (11) can be drawn as in (14):

[8] According to Alkhuli (1999, p. 110), SA has "a counter-gerund"/ "the abstract noun" yet not a gerund; "a general gerund" in English cannot take the definite article *the*, while "the general abstract noun" in SA usually takes the definite article *ʔal*. For example, *reading* is a gerund whose equivalent in SA is *ʔal qira:ʔa/ the reading.* However, for the sake of simplicity and consistency, the term gerund will be used to indicate the counter-gerunds/ abstract nouns in SA in this work.

[9] The imperfect verb in the indicative mood, agreeing with the 3SGM, is suffixed with *-u*, e.g., the *-u* in *jaqraʔ-u*; however, the imperfect verb in the subjunctive mood, agreeing with the 3SGM, is suffixed with *-a*, e.g., the *-a* in *ʔan jaqraʔ-a* in accordance with Ryding's (2005) and Salih's (1985).

(14)

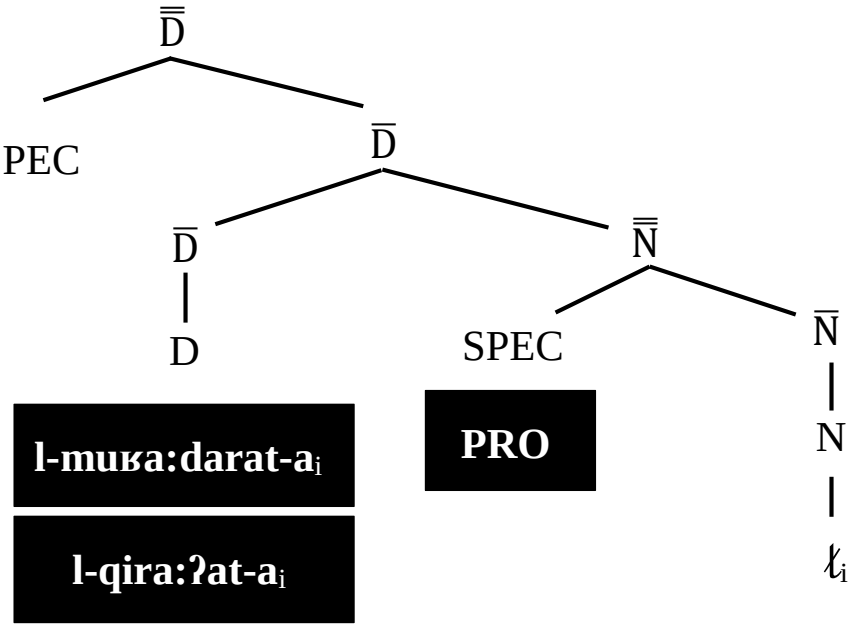

In (14) the movement from *[N, $\bar{N}$]* to *[D, $\bar{D}$]* is crucial for the gerund to get its definiteness inflection and to host the case marker/ inflection. The $\bar{\bar{N}}$ is an adjunct as it is the daughter and sister of distinct $\bar{D}$s. That being so, the gerund in *D* is blocked from assigning case[10] to its subject: *PRO* (Hasan, 1990). Therefore, the tree diagram conveys that PRO is not properly governed and that it has a null case. The same tree-diagram in (14) can apply to the non-finite clauses *muʁa:darata lħaflati* in (9) and *qira:ʔata lkita:bi* in (12) as the following phrase structure tree representation shows:

[10] The case assigner assigns case to a case assignee under the structural relation of c-command (Radford, 2009).

(15)

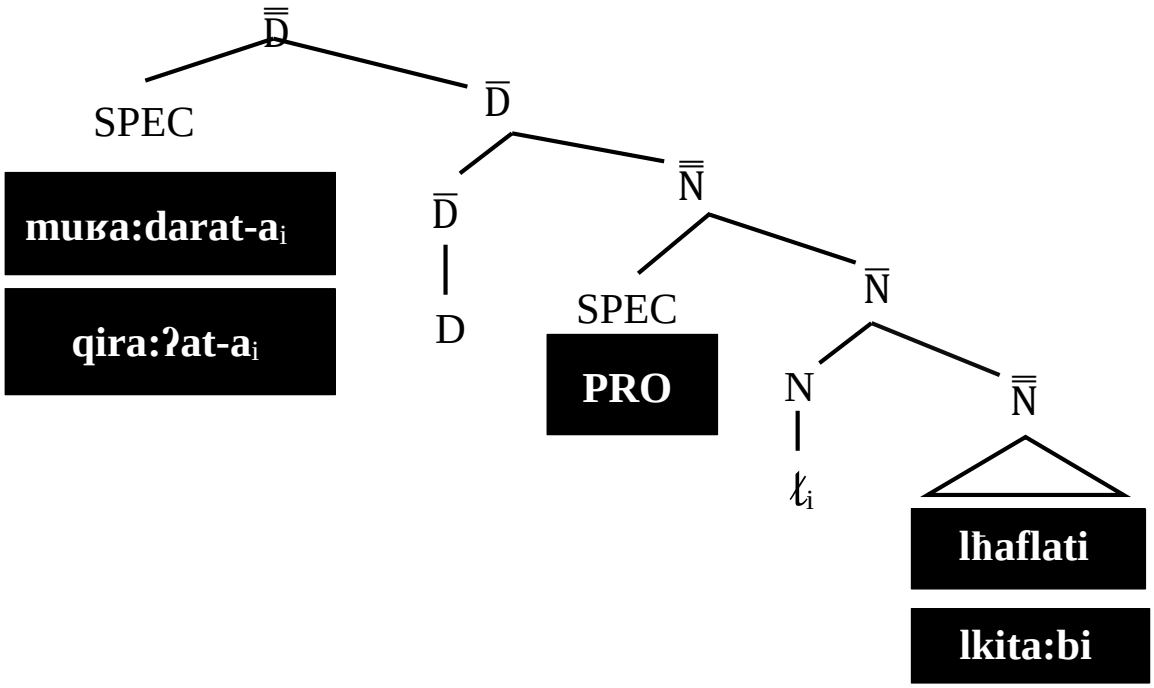

In fact, the subject of a gerund or a derived noun is not always a *PRO*. That is, gerunds and derived nouns may assign case to their subject changing the configuration accordingly (Hasan, 1990). Consider the following noun phrase along with its tree-diagram taken from Hasan (1990, p. 266):

(16) ðaha:b-u zajd-in ʔila l-ħaflat-i
going-NOM Zayd-GEN to the-party-GEN
'Zayd's going to the party'

(17)

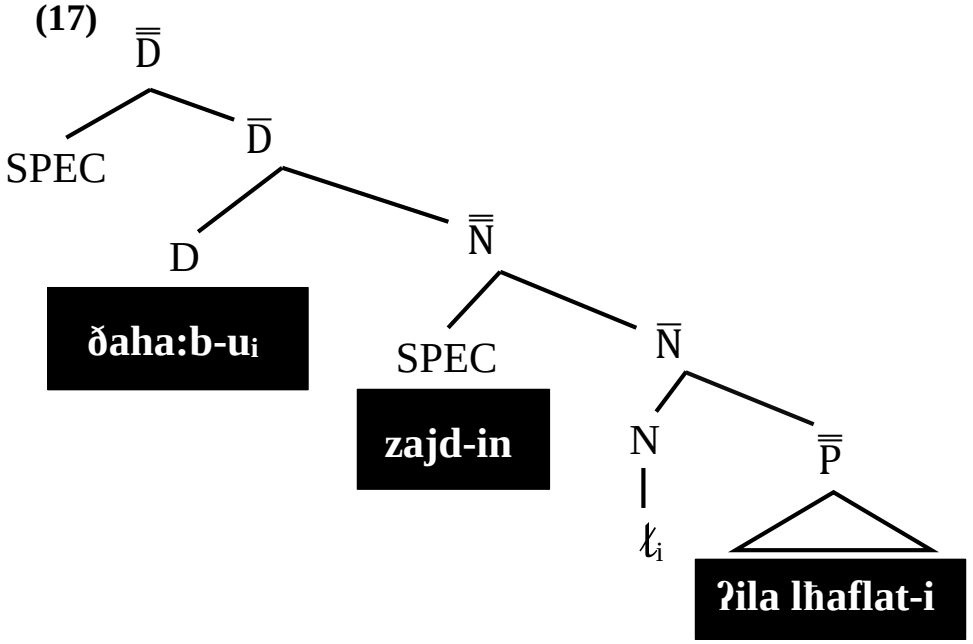

In (17), the $\bar{\bar{N}}$ is the sister of *D* which allows the derived noun *ðaha:bu* to assign the possessive case to its subject via c-command (Hasan, 1990). Moreover, *zajdin* can be replaced by *pro* iff the derived noun is inflected with a bound pronominal/ a clitic[11]; *pro* can be replaced by an explicit pronoun as well. For instance, the noun phrase *ðaha:bu zajdin ʔila lħaflati* can be restructured as in (18):

(18)	ðaha:b-u-hu	pro	ʔila	l-ħaflat-i
	going-NOM-his	pro	to	the-party-GEN
	'His going to the party'			

[11] Clitics are affixes "realising an otherwise unexpressed argument" (Alotaibi & Borsley, 2013, p.8).

Consider the following SA example along with the two possible phrase structure tree representations of the noun phrase, *musaʕadat-i:*:

(19) ʔa turi:du musa:ʕadat-i:?

question word you.SGM/she.want help.me/ my.help

'Do you/ does she want to help me?' or 'do you/ does she want my help?'

(20)

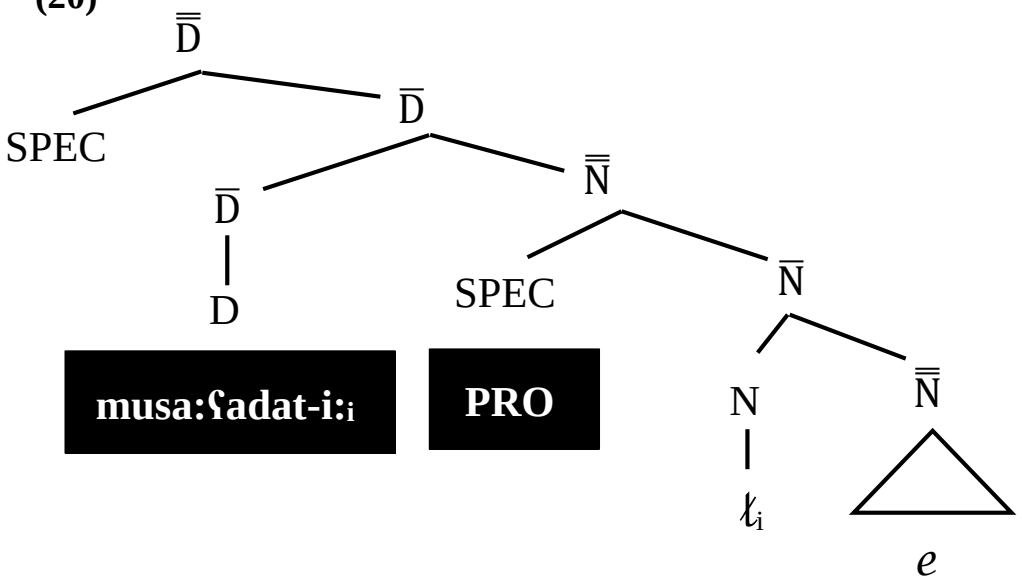

(21)

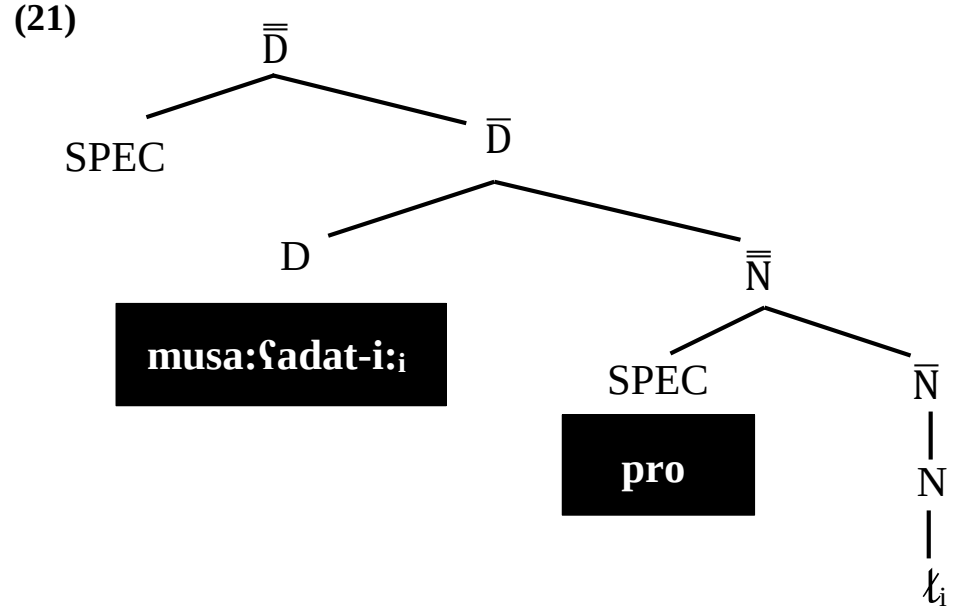

In (19), *musa:ʕadati:* can be a non-finite clause whose subject *PRO* has *you.MSG*/ *she* as its antecedent/ controller from the root clause; the bound pronominal *i:* in *musa:ʕadati:* refers to the object which is an empty category that can be substituted by an overt pronoun, *ʔana:*. This information is illustrated in the tree-diagram in (20). Moreover, in (19), *musa:ʕadati:* can be thought of as a finite clause whose pronominal subject is cliticised on the gerund; this information is illustrated in the tree-diagram in (21). In fact, in SA, a gerund or a derived noun that is indefinite may have either an overt subject in the genitive case as in (17) or a caseless covert subject/ *PRO* with an object in the genitive case as in (15) and (20). Though the indefinite gerund in (21) does not have an overt subject in the genitive case, it is inflected with a bound pronominal. Note that a gerund and even a derived noun are not expected to have tense or agreement

markers; however, they may have *pro* in a case-marked position recovered due to the bound pronominal/ clitic attached to that gerund or derived noun, and *pro,* which exists only in finite clauses, can be replaced by an explicit pronoun for emphasis. On the contrary, in (20), though the indefinite gerund which has a caseless covert subject/*PRO* does not have an overt object, the object pronoun is cliticised on the gerund, and the pronoun can be explicit in object position for emphasis. Semantically, the speaker in (20) is the one receiving the help, while the speaker in (21) is the one offering the help. Therefore, the tree diagrams in (20) and (21) disambiguate the noun phrase *musa:ʕadati:* in (19) due to representing two distinct phrase structure trees. Besides, it is noteworthy that the NP *musa:ʕadati:* in (21) may have an NP assigned the accusative case functioning as the object of the gerund. For instance, consider the following SA noun phrase:

(22) musa:ʕadat-i: pro j al-mari:dˁ-a

help-my pro inserted semi-vowel the-patient-ACC

'My help of the patient'

The above noun phrase can be viewed as a finite clause whose covert subject assigned the genitive case is recovered morphologically by a clitic attached to the indefinite gerund. Moreover, the gerund has an object assigned the accusative case. In fact, it is noteworthy that the indefinite gerund must assign a genitive case to the nearest lexical noun or pronoun

proceeding it in SA. This entails that if the indefinite gerund: *musa:ʕada*[12] in (22) had a *PRO* followed by the overt object *lmari:dˤa*, that overt object would no longer be assigned the accusative case yet the genitive one and accordingly marked with the genitive case marker *-i* instead of the objective case marker *-a* (i.e., *lmari:dˤ-i*) because though *PRO* immediately proceeds the indefinite gerund, PRO cannot be assigned the genitive case but the null case.

4. Subjectless Non-finite Adverbial Clauses in Standard Arabic

In general terms, PRO in an adverbial clause which begins with a subordinator whether in English or in SA must be identical in reference to the matrix subject. Consider the following examples taken from Alkhuli (1999, p. 174):

(23) *baʕda l-muʁa:darat-i, ħadˤaru:.

after the-leaving-GEN they.arrived

'After leaving, they arrived.'

(24) baʕda muʁa:darat-i:, ħadˤaru:.

[12] The case of *musa:ʕada* depends on its distribution in the main clause. In (19) and (22), *musa:ʕadati:* is assigned case but not marked/ inflected for case mainly because of its ending.

after leaving-my they.arrived

'After my leaving, they arrived.'

(25) After my leaving, they arrived.

The ungrammaticality in (23) lies in *PRO* reference as it cannot refer to the matrix subject. This information is concluded because semantically there is no point for the same individuals to depart from a location to reach the same location. In examples (24) and (25), the gerund has a subject that does not refer to the matrix subject; the subject pronoun is cliticised on the gerund in the SA example (24), while it is a free root morpheme in the English example (25). In (25), the adverbial clause has its own subject explicitly realised. However, in (24), the subject pronoun of the adverbial clause is not identical to the matrix subject (i.e., it is not a PRO), but it is a pro cliticised on the gerund. The adverbial clause in (24) can be viewed as a finite clause. In addition, the subordinator in (24) acts like a preposition followed by an NP complement headed by a noun, the indefinite gerund, assigned yet not marked for the genitive case mainly because both the genitive marker *-i* and the bound pronominal inflection/ the clitic *-i:* combined may complicate or create a challenge for pronunciation. Similarly, the subordinator in (25) acts like a preposition followed by an NP headed by the gerund yet not the participle *leaving.* This is because the explicit subject of a participle in an absolute clause should be in the nominative case (Phythian, 1980). In (25), the preposition

after is followed by an NP headed by the verbal noun/ gerund: *leaving* preceded by a possessive adjective as its subject. Hence, the prepositional phrase in (24) and (25) can be considered an adverbial non-finite clause. Moreover, the antecedent of PRO in an adverbial (non-finite) clause must be the matrix subject in English and SA. In other words, the subject pronoun of an adverbial non-finite clause must be coreferential with the matrix subject, otherwise the verbal noun must properly govern a *pro* by a clitic as in the SA example (24) or the subject pronoun of the adverbial clause must be overtly realised as in the English example (25). Consider the following SA examples taken from Alkhuli (1999, p. 174):

(26) qabla muʁa:darati:, ʕamiltu wa:ʒibi:.

before my.leaving, I.did my.homework

'Before my leaving, I did my homework.'

(27) *qabla muʁa:darat-i, ʕamiltu wa:ʒibi:.

before leaving-GEN, I.did my.homework

'*Before the leaving of, I did my homework.'

(28) qabla l-muʁa:darat-i, ʕamiltu wa:ʒibi:.

before the-leaving-GEN, I.did my.homework

'Before leaving, I did my homework.'

In (26), *muʁa:darati:* has a covert subject/ *pro* recovered due to the clitic attached to the gerund; thus, it is not required to be identical to the matrix subject. That is, the gerund is inflected with the 1SG bound pronominal *-i:* which implies that the implicit subject of the adverbial clause is optionally identical to the matrix subject. On the contrary, in (28), the subject of the adverbial clause is covert and not recovered morphologically on the definite gerund. Therefore, *PRO* is obligatorily identical to the matrix subject. The ungrammaticality in (27) lies in its incompleteness. In other words, an indefinite gerund should assign a genitive case to the nearest lexical noun or pronoun proceeding it. Therefore, the indefinite gerund should at least have an overt subject or a covert subject/ pro in the genitive case, or it should have a caseless covert subject/ *PRO* with an object in the genitive case. In general, each example above in this section illustrates that adverbial clauses of time can be non-tensed in both English and SA. However, consider the following examples taken from Aziz (1989, p. 219) and Alkhuli (1999, p. 174) respectively:

(29) When in Rome, they met a number of interesting people.

(Aziz, 1989, p. 219)

(30) bajnama: kuntu ma:ʃi:jan, raʔajtu-hu.

while I.was walking, I.saw-him

'While I was walking, I saw him.'

(31) *bajnama: ma:ʃi:jan, raʔajtu-hu.

while walking, I.saw-him

'While walking, I saw him.'

(Alkhuli, 1999, p. 174)

The above examples illustrate that adverbial clauses that are introduced by a subordinator can be subjectless verbless clauses in English, while in SA, they cannot be so as the ungrammaticality of (31) illustrates. In general terms, in SA, not every tensed adverbial clause as in (30) can be reduced into a non-tensed adverbial clause. In (31), *ma:ʃi:jan* indicates that the subject is [+masculine] and [+singular] (i.e., it only shows gender and number specifications); the subject accordingly can be in the first, second or third person. In other words, the deletion of the copula verb in (31) is followed by the failure of the predicate to specify the person distinction. The subject of the adverbial clause in (29) is obligatorily identical to the matrix subject; however, in (30), it is optionally identical to the matrix subject because of the full agreement between the subject of the adverbial clause and the copula verb (i.e., because of the identifying AGR). Consider the following examples taken from Hasan (1990, p. 261):

(32) ʔakalat wida:d-un ʔaddaʒa:ʒa$_j$ [PRO$_j$ maqli:jan].

she.ate Widad-NOM the.chicken PRO fried

'Widad ate the chicken fried.'

(33) ʒa:ʔa zajd-un$_j$ [PRO$_j$ ra:kidˁan].

he.came Zayd-NOM PRO running

'Zayd came running.'

The above examples illustrate that SA may have a subjectless verbless/ small clause functioning as an adverb of manner. In (32), *ʔakalat* is a transitive verb that has two arguments: the subject *wida:dun* and the object *ʔaddaʒa:ʒa.* In (33), *ʒa:ʔa* is an intransitive verb that has one argument: the subject *zajdun*. Therefore, the covert subject of the small clause in (32) and (33) is not exceptionally assigned case by the matrix verb mainly because an intransitive complementiser assigns PRO the null case according to Radford (2009) and because the whole small clause does not constitute an argument to the matrix verb. Indeed, the covert subject of the small clauses in (32) and (33) is the caseless *PRO*, probably assigned the null case by the intransitive null complementiser of the small clause. Moreover, though the predicate of the small clause in (32) and (33) shows number and gender distinctions, it fails to show the person specification. The predicate in SA small clauses does not show person distinction which prevents the occurrence of pro in such constructions; however, PRO can

be occurred in specific adverbial (dependent) small clauses in SA in which the subject is not properly governed and assigned a null case. Eventually, the next section summarizes what is covered in this article.

5. Summary

This study focused on Standard Arabic noun phrases, headed by a verbal, that can be viewed as non-finite clauses; it is particularly concerned with subjectless non-finite clauses of the language in question. Besides, it examined the potential for a PRO in SA adverbial (dependent) non-finite and small clauses.

A non-finite clause cannot stand alone as a sentence as it cannot be independent. Moreover, the verb of a non-finite clause is not marked for tense or agreement. Subjectless non-finite clauses in SA are particular noun phrases headed by a derived noun or a gerund (Hasan, 1990). The head of those NPs acts as a verb that does not show tense or agreement. Nevertheless, whenever the head of those NPs is attached to a clitic (i.e., a bound pronominal), the covert subject becomes recoverable, and accordingly, the whole NP can be viewed as a finite clause. In SA, the equivalent of English non-finite to-infinitive clauses is the finite *ʔan* clauses which are not marked for tense but for agreement; the verb in *ʔan* clauses is in the subjunctive mood. Indeed, the verbal of a subjectless non-finite clause does not show tense; however, a subjectless finite clause may not show tense either, yet the verb/ verbal is inflected with agreement markers or a clitic/ bound pronominal as in SA imperative and *ʔan* clauses along with particular noun phrases, headed by a verbal. Consequently, tense is not

the only test to rely on to examine finiteness (Dalmi, 2005). That is, AGR can disclose finiteness, too. Besides, independent clauses cannot be non-finite clauses simply because they/ the latter cannot stand alone in a sentence. To conclude, unlike a subjectless finite clause, a subjectless non-finite clause has a null subject assigned a null case and not properly governed.

References

Ackema, P., Brandt, P., Schoorlemmer, M., & Weerman, F. (2006). *Arguments and Agreement*. Oxford: Oxford University Press.

Alkhuli, M, A. (1999). *Comparative Linguistics: English and Arabic*. Jordan: Alfalah House.

Alotaibi, M., & Borsley, R. D. (2013). Gaps and Resumptive Pronouns in Modern Standard Arabic. In Stefan Müller (Ed.): *Proceedings of the 20th International Conference on Head-driven Phrase Structure Grammar, Freie Universität Berlin,* 6-26. Stanford, CA: CSLI Publications.

Aziz, Y, Y. (1989). *A Contrastive Grammar of English and Arabic*. Mosul: Mosul University Press.

Chomsky, N. (1981). *Lectures on Government and Binding: The Pisa Lectures*. Dordrecht: Foris Publications.

Dalmi, G. (2005). *The Role of Agreement in Non-finite Predication*. Amsterdam: John Benjamins.

Farghal, M. (1986). *The Syntax of WH-questions and Related Matters in Arabic*, Doctoral dissertation, Indiana University, Bloomington.

Hasan, A. (1990). "Configurationality and the Syntax of Empty Categories*"*, Doctoral thesis, University of Strathclyde, Glasgow.

Landau, I. (2000). *Elements of Control: Structure and Meaning in Infinitival Constructions*. Dordrecht: Springer.

Phythian, B. A. (1980). *Teach Yourself English Grammar*. UK: Hodder and Stoughton.

Radford, A. (2009). *Analyzing English Sentences*. Cambridge: Cambridge University Press.

Ryding, K, C. (2005). *A Reference Grammar of Modern Standard Arabic*. Cambridge: Cambridge University Press.

Salih, M, H. (1985). *Aspects of Clause Structure in Standard Arabic: A Study in Relational Grammar*, Doctoral dissertation, University of New York, USA.

Tallerman, M. (2015). *Understanding Syntax* (4th ed.). London: Routledge.